وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم الفلسفة

مشروع بناء الدولة عند أبي نصر الفارابي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الفلسفة تخصص فلسفة سياسية

إعداد الطالبتين:

- بن حاج الطاهر فاطمة الزهراء
- جلال حكيمة

إشراف الدكتور:

موسى فتاحين

لجنة المناقشة

أحمد مبارك	رئيس اللجنة
الدكتور موسى فتاحين	مقررا
الأستاذ بومهدي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2014 – 2015

شكر

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه و الشكر له

على توفيق وامتنانه شكرا يكافي المزيد من إحسانه و الصلاة و السلام الأتمان

و الأكملان على رسول الله محمد بن عبد الله خير خلقه و صفوة رسله.

أما بعد

نتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور المشرف الذي كان بمثابة النور الذي

أنار دربنا وسدد خطانا لإتمام هذا العمل والذي لم يبخل علينا بأي معلومة

الدكتور فتاحين موسى حفظه الله.

وشكر خاص إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة

خميس مليانة وكل من ساعدنا كثيرا أو قليلا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

" من علمني حرفا صرت له عبدا فكيف من علمني ترتيب الحروف "

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما عز وجل" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم ،إلى القلب الكبير والدي العزيز معمر إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب و بلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة فتيحة إلى فخري وذخري إلى من تعب ليريحني وأوصاني بالعلم خيرا وجسد حبه لي في عطائه زوجي العزيز و فلذة كبدي وقرة عيني ابنتي الغالية ماريا أطال الله في عمرها. إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة إخوتي أحلام ، أحمد، ميلود، مراد، عبد المالك، منير.

كما أهدي هذا العمل إلى عائلتي الثانية إلى الأم الثانية محجوبة وأبي الغالي محمد كما أهديه إلى حبيبتي رشيدة وزهرة العائلة ليندة

إلى أخي الأكبر محمد وزوجته إيمان و البرعم الصغير تقي الدين

كما لا أنسى جدتاي الغاليتين"فاطمة"و"خيرة" أطال الله في عمرهما

كما أهديه إلى كل الصديقات قسم فلسفة سياسية و عربية و بالخصوص إلى حكيمة و نعيمة وحورية إلى كل من وسعهم قلبي ولم يكتبهم قلمي.

فاطمة الزهر اء

الإهداء

إلى كل من نطق بكلمة التوحيد لسانه وصدقها قلبه،

إلى كل من اقتدى بسنة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى نبع الحنان أمي الغالية التي حملتني وهنا على وهن جنينا، وسقتني لبن التوحيد مع الأخلاق رضيعا، وعلمتني صغيرا ورافقتني بدعائها كبيرا.

إلى من كان لي سندا طوال الحياة، ولم يبخل علي بالنفس والنفيس

أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى دفئ البيت وسعادته زوجي وابني وإلى إخوتي وأخواتي.

إلى كل رفقاء الدرب الذين كانوا بمثابة إخوة.

إلى كل من جمعني معهم المشوار الدراسي من بدايته إلى اليوم.

إلى من أنار لي الطريق في سبيل تحصيل ولو قدر بسيط من المعرفة

أساتذتي الكرام.

إلى كل هؤلاء بأسمى معاني الحب والوفاء أهدي هذا العمل.

جلال حكيمة

الفهرس

الشكر I

الإهداء: II

مقدمــة ..... أ

الفصـل الأول: الأصول الفلسفية السياسية عند الفارابي

المبحث الأول:الفارابي نشأته و آثاره 10

المبحث الثاني: الدولة عند اليونان 13

المبحث الثالث: الدولة عند المسلمين 20

الفصـل الثاني:إسهامات الفارابي السياسية في بناء الدولة

المبحث الأول: ضرورة الاجتماع البشري و أنواع المجتمعات 33

المبحث الثاني: طبيعة المدينة الفاضلة و مضاداتها 35

المبحث الثالث: رئيس المدينة الفاضلة 43

الفصـل الثالث:أثر الفارابي في الفكر الفلسفي الإسلامي وفي الفكر الفلسفي الغربي

المبحث الأول: أثر الفارابي في الفكر الإسلامي 58

المبحث الثاني: أثر الفارابي في الفكر الغربي: 64

الخاتمة 69

قائمة المصادر والمراجع 72

مقدمـــة

يحظى(أبو نصر الفارابي) بمكانة هامة في الفكر الفلسفي السياسي الإسلامي، لأنه قام بإخراج الأمة الإسلامية من حالة لا استقرار سياسي إلى حالة الاستقرار السياسي وذلك عن طريق إنشائه للمدينة الفاضلة، واختيار الرئيس المناسب لهذه المدينة. أما فيم يخص الدافع الذي قادنا إلى اختيار هذا الموضوع هو ابتعاد الأمة المسلمة عن أصولها الفكرية و الحضارية كلما تقدم الزمن، كذلك ميلنا للأعمال الفلسفية التي كان يقوم بها الفلاسفة

فما كان يطمح إليه هو قيام مدينة فاضلة مثالية، وتحقيق الأمن و الاستقرار في أوساط المجتمع البشري. فقد أجريت حول هذا الموضوع عدة دراسات، فمن بين هذه الدراسات الدراسة الأولى التي قام بها إبراهيم مذكور في القرن 19 التي تدور حول [مكانة الفارابي في الفكر الإسلامي]، أما الدراسة الثانية المتمثلة في الدراسة التي قامت بها زينب العفيفي،[فلسفة الفارابي السياسية و الطبيعية]، و فيما يخص آخر الدراسات وأجملها الدراسة التي قام بها الفيلسوف المغربي محمد آيت حمو[الدين و السياسة في فلسفة الفارابي]، فقد قام بدراسة السياسة بنظرة جديدة تتوافق و متطلبات العصر ولإظهار مدى مساهمة الفارابي في الحقل السياسي للحكم هذا من أجل الحكم عليها بما لها وما عليها. ارتأينا أن نطرح الموضوع بهذه الشاكلة: ففيما تكمن إسهامات أبي نصر الفارابي السياسية في بناء الدولة؟ فمن خلال هذه الإشكالية المحورية تفرعنا إلى المشكلات الفرعية التالية:

1. فيم تكمن طبيعة الدولة التي تحدث عنها الفارابي؟
2. ما هي الخصال الواجب توفرها في رئيس هذه المدينة؟

3.هل ترك أبي نصر الفارابي آثار ا في الفلسفات اللاحقة الإسلامية منها و الغربية؟

و للخوض في حل هذه المشكلة ارتأينا أن نفصل بحثنا إلى ثلاثة فصول ، فالفصل الأول حاولنا أن نقف من خلاله على أصول فلسفة الفارابي، فقد تناولنا فيه حياته و أهم مؤلفاته، كما قمنا بالتعرض للدولة كيف كانت قبله مرورا من اليونان إلى المسلمين. ثم انتقلنا إلى الفصل الثاني و الذي نريد أن ننبه القارئ إليه، فهذا الفصل يعتبر بمثابة الركن الركين و الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الفلسفة السياسية (للفارابي)، فقد حاولنا من خلال هذا الفصل أن نبين أسس مشروعه السياسي، فقد تطرقنا إلى الاجتماع البشري وأنواعه كما تطرقنا كذلك إلى طبيعة المدينة الفاضلة التي كان يسعى ورائها المعلم الثاني، وا لى المدن المضادة لها، بإضافة إلى هذا تطرقنا إلى الرئيس الذي سوف يترأس المدينة الفاضلة، وأهم الخصال الواجب توفرها فيه حينها استخلصنا جملة من النتائج، ثم عرجنا إلى المرحلة الثالثة من البحث والتي تضمنت أهم الآثار التي خلفها فكر (الفارابي) لدى مفكري وفلاسفة الإسلام، كذلك لدى مفكري وفلاسفة الغرب، كما جاء في آخر مباحث الفصل الثالث جملة من النتائج و بعد إتمامنا للعرض في الفصل الثاني و الثالث، توصلنا إلى عصارة البحث ألا وهي الخاتمة.

لقد اعتمدنا في تدوين مذكرتنا على عدة مناهج فمن بين المناهج التي قمنا باستعمالها، هو المنهج الاستقرائي وهذا من أجل تتبع المراحل التي مر على إثرها (الفارابي).

فقد اعترضتنا جملة من الصعاب من بينها، قصر الوقت لأنه من المستحيل الإلمام بكل ما تطرق إليه (الفارابي)، فهو قام بهذه الأعمال خلال فترات طويلة من الزمن ونحن في أشهر معدودة نلم بكل هذا، كذلك هناك صعوبة أخرى قد واجهتنا ألا وهي : عدم فهمنا للغة التي كان قد كتب بها المعلم الثاني، فقد كان يستعمل اللغة المنطقية حيث يقال أنه حرر اللغة المنطقية من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية، أو يعود عدم فهمنا للغته لأنه تعلمها في سن الأربعين (كان تركيا).إلا أن هذه الصعوبات لم تزد فينا إلا إصرارا و تحديا في انجاز عملنا.

في الأخير لا ننسى فضل أستاذنا العظيم علينا، الذي لم يبخل علينا لا بالمعلومات ولا بالنصائح هذا ليس فقط في المذكرة فحسب،وإنما طوال مسارنا الدراسي في الجامعة حفظه الله ورعاه.

الفصـل الأول

المبحث الأول:الفارابي نشأته و آثاره

1_ حياته:هو محمد بن محمد بن طرفان بن أوزلغ الملقب بالفارابي نسبة مدينة فاراب بالفرس ولد عام 260هـ، وتوفي عام 339هـ وله من العمر ثمانون عاما ،[1] يقال بأن أبوه كان قائدا عسكريا في بلاط السمانيين، درس الفارابي في بغداد أولا على يد المعلم يوحنا بن حيلان، بعد ذلك درس المنطق والفلسفة والنحو والصرف العلوم والرياضيات و الموسيقى[2]، هو يعد ثاني فيلسوف له مكانة وشان في الفلسفة الإسلامية .

إلا أنه يقال بأن أبو نصر الفارابي، قتل اثر مهاجمة جماعة من اللصوص للجماعة التي كان معها، وهذا عندما خرج من دمشق إلى عسقلان (الساحل الجنوبي من فلسطين)، نقل جثمانه إلى دمشق.

2_مؤلفات الفارابي:

ألف (الفارابي) عددا ضخما من الرسائل والكتب والشروح، ويمكن تصنيفها وحصرها باختصار على النحو التالي:

أ- **في المنطق:** كتاب القياس، التوطئة في المنطق، كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق نشره محسن مهدي، دار الشروق بيروت سنة 1968م، شرح الفارابي لكتاب (أرسطو طاليس) في العبادة نشره (فلهلم كوتش واستا نلي مرو)، بيروت سنة 1960م.

[1]- مصطفى غالب، الفارابي، دار مكتبة الهلال، بيروت، سنة 1979، ص ص 11، 15

[2]- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة(الفلاسفة-المناطقة-اللاوتيين-المتصوفون) دار الطليعة، بيروت، ط3، سنة2006، ص449

ب- مدخل إلى فلسفة أرسطو: مقالة في أغراض (أرسطو طاليس)= وكل مقالة من كتاب المسمى بالحروف نشره ديتريهي في نشرته لبعض رسائل الفارابي بعنوان:

- الثمرة المرضية في بعض الرسائل الفارابية (لندن سنة 1890م)

- تجريد رسالة الدعاوي العلمية نشر في حيدر أباد.

د- عن أفلاطون:

- جوامع كتاب النواميس لأفلاطون نشره فرنشسكو جبريل في لندن سنة 1952 م.

- الألفاظ الأفلاطونية وتقويم السياسة الملوكية والأخلاق نشرناه في "أفلاطون في الإسلام".[1]

- كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين نشره ديتريص في نشرته المذكورة ص1_ص33.

هـ- تصنيف العلوم: إحصاء العلوم وترتيبها.

و- ما بعد الطبيعة: عيون المسائل، كلام الملة، نصوص في الحكمة، رسالة في الحروف.

ح- في علم النفس ومتفرقات:

- رسالة في معاني العقل.

- شرح رسالة زينون الكبير.

- تعليقات.

- رسالة في مسائل متفرقة.

[1]- عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج2، المؤسسة العربية بيروت، طبعة1، سنة1984، ص 94-95

ط- في الموسيقى وفن الشعر:

- كتاب الموسيقى الكبير.
- رسالة في قوانين صناعة الشعر.

أما فيما يخص مؤلفاته في السياسة والأخلاق تمثلت في:

-مبادىء المدينة الفاضلة أو آراء المدينة الفاضلة

- السياسات المدنية.
- الفصول المنتزعة

المبحث الثاني: الدولة عند اليونان

إن المدينة هي الوحدة الأساسية البارزة في التاريخ الاجتماعي والسياسي اليوناني، وقد لعب التركيب السياسي دورا أساسيا في توسع المدينة، لذلك نجد النموذج الذي تجسد في التنظيم السياسي عند اليونان هو نموذج دولة المدينة. ومن بين اليونانيين الذين تأثروا بنموذج دولة _ المدينة في سائر بلاد الإغريق نجد أفلاطون و أرسطو، وساروا في نفس التيار اليوناني الذي لم يكن يطمح لدولة كبيرة أو إمبراطورية واسعة، وإنما دولة على الأقل في حدود العالم اليوناني، وتكون واقعية وصاحب هذا التصور تلميذ أفلاطون أرسطو، من خلال هذا نرى أن هدف أرسطو ومعلمه أفلاطون هدف واحد وهو بناء دولة متماسكة ومنتظمة ومقيدة بقوانين، ولكن هل لهم نفس المبادئ والأسس المعتمدة في بناء هذه الدولة؟.

1_ الدولة عند أفلاطون:

الدولة عند (أفلاطون) هي الدولة التي تقوم فيها كل طبقة بما يجب عليها أداؤه، وتتصف بالتعقل والشجاعة والحكمة و هذا راجع لما تتميز به من ميول وصفات تحوزها كل طبقة.

وكذلك الفرد يكون هو الآخر عادلا، ويؤدي مهمته الطبيعية، حالما يؤدي كل جزء من الأجزاء المكونة له وظيفته.

ويرى أفلاطون أنه لا يمكن أنتتركب المدينة الفاضلة من أفراد متساوين ومتشابهين، وإنما يجب أن تتركب من طبقات متفاوتة لكل منها وظيفة وكفاية خاصة لهذه الوظيفة، وأن يؤلف

مجموعها وحدة تشبه وحدة النفس في قواها.[1] لأن أفلاطون اعتبر قيام كل طبقة بوظيفتها عمل يرد العدالة لدولة. و على اثر هذا يبرز لنا ثلاث طبقات في تركيب المدينة.

الطبقة الأولى وتتألف من: العمال والصناع والمزارعين وبقية كافة الشعب، وتكلف باستثمار الأرض، وتتحمل مسؤولية توفير الحياة الحيوانية والنباتية، كما تتولى عموما إنتاج كل ما يفي بحاجات أفراد المجتمع، والسمة النفسية والخصلة الأخلاقية لأفراد الطبقة العمالية إنما هي الميول لدنيا، التي تكافئ القوة الشهوانية لدى الكائن الإنساني. والكمال الأخلاقي الذي ينبغي أن ينزعوا نحوها إنما هي العفة.

وأما **الطبقة الثانية:** فهي طبقة تضم الجنود المحاربين، ويوكل أفرادها بصيانة الأمن الداخلي والخارجي للدولة، وتربيتهم أعلى من الطبقة السابقة وتشابه في الكائن العضوي القوة الغضبية، ويتميزون بميولهم السامية، ويجب أن يكون نزوعهم نحو الشجاعة.

وتأتي أخيرا **الطبقة الثالثة:** وهي طبقة الفلاسفة (الحكام). وهم الذين يعهد إليهم بممارسة العمل السياسي، و وظائف التشريع و التنظيم والإدارة. تعتبر من أسمى الطبقات، وأحكمها.

كما تعتبر طبقة الحكام أهم طبقة اجتماعية في نظر (أفلاطون)، وبذلك قرر ضرورة تربيتها وإعدادها. و ذلك لأن التنشئة جزء هام في فرض (أفلاطون) المتعلق بالرئاسة، لأن إعداد حكام فضلاء واعيين يعطينا دولة نموذجية مثالية، وبعبارة أخرى تحقيق الإصلاح والاستقرار و

[1] _ فالتزر، أفلاطون، **تصوره للإله** واحد ونظرة المسلمين في الفلسفة، ترجمة إبراهيم حورشيد وآخرون، بيروت، ط2، سنة1988، ص 73.

الأمن في أوساط المجتمع. وتبرز وظيفة هذه العملية الطويلة الشاقة في التكوين الذاتي للفلاسفة الحكام من جهة، ومن أجل التكوين العام لصالح الدولة من جهة أخرى.

إن أساس التغير المنشود لدى (أفلاطون) هو أن تمنح السلطات للفلاسفة الحكام، وأن حكومة الفلاسفة هي الكفيلة بالقضاء على سائر الظواهر المرضية التي تعتبر سببا لعدم التوازن السياسي. و أن مظاهر الانهيار السياسي تتجلى في النظم أو أشكال الحكومات التالية:

1_ الحكومة التيومقراطية:

وهي حكومة ذات أهداف عسكرية، توجد فيها الانفعالات والقوة الغضبية على حساب الحكمة والتعقل والمنطق. وتستولي على حكامها المطامح الشخصية الرامية إلى المنفعة والثروة، فيستغلون أهل المدينة وتنفجر الشهوات، ويكثر المستغلون واللصوص، وينهار الحكم، وتنتقل السلطة إلى الأقلية الأوليغارشية.

2_ الحكومة الأوليغارشية:

وهي حكومة الأثرياء ورجال المال، الذين يسيطرون على كافة الوظائف السياسية والتجارية والمالية، وتسود فيها قوة المال على حساب العقل والشجاعة. وتتفجر الأوضاع في ظل هذا الحكم بين أقلية غنية وأكثرية فقيرة، وينتهي الأمر لصالح التيار الديمقراطي الجماعي.

3_ الحكومة الديمقراطية:

وهي حكومة الأكثرية التي تسعى للمساواة، ويشرع كل فرد يتحرك لمصلحته الخاصة. وتدب الفوضى، وتهتز البناءات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ويقفز أحد الطغاة إلى الحكم.

4_ الحكومة الدكتاتورية:

وهي حكومة فردية تطيح بكل المكاسب وتضطهد المصلحين وسائر سكان المدينة بجهاز بوليسي فضيع. وتعتمد على المنحطين والمجرمين.[1]

ومن خلال ما سبق نجد أن (أفلاطون) يرى أنه لا تقوم الدولة على دعامتي الثروة والقوة، وإنما تقوم على أرضية من العلم والمعرفة والحكمة، وكانت الخلفية العقلية رهان أفلاطون الأساسي أزمة تكوين الدولة والصراعات السياسية، فاقترح بذلك حكومة الفلاسفة كأداة للممارسة السياسية، وتنظيم العلاقات الإنسانية وتشييد الجهاز السياسي والإداري والتشريعي، وأن التمرن بالمعرفة وتحقيق العدالة يتطلب إعداد الحكام إعدادا خاصا، ويجب أن يخضعوا لعملية التعليم والتدريب في طبقة خاصة ومتميزة.

غاية (أفلاطون)هي تحديد صورة الدولة المثالية التي تتحقق فيها العدالة، كما أن العدالة هي فضيلة النفس فإنها تعد كذلك نظام يتعلق بالدولة.

[1] _ أفلاطون، جمهورية أفلاطون، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء الإسكندرية، سنة، 2003، ص 88.

2_ الدولة عند أرسطو:

من خلال تطلعاتنا لنشوء بعض الدول نجد أن كل دولة مجتمع، وان كل مجتمع يتألف ابتغاء مصلحة – إذ الجميع يجدون في كل شيء إلى ما يبدو لهم خيرا– ومن الواضح أن كل المجتمعات ترمي إلى الخير،كما نجد أن المدينة عند أرسطو هي نوع من المشاركة، وأول مشارك فيها هو الأسرة، وثمة صورتان من الترابط تكوّنان الأسرة وهما: العلاقة بين الزوج والزوجة، والعلاقة بين السيد والعبد وهذان العلاقتان تعكسان بحسب الترتيب الضرورات الطبيعية للإنجاب والبقاء. و تتحد هذه الأسر من أجل إشباع حاجات الحياة اليومية وغير اليومية بذلك تكون قد كوّنت قرية وهذه الأخيرة إذا حققت الاكتفاء الذاتي وتعددت تصبح مكوّنة مدينة.

يقول (أرسطو): " الدولة الكاملة نشأت عن ائتلاف قرى كثيرة، وهي التي تنطوي على عناصر الاكتفاء الذاتي كله، فقد تألفت إذن عن رغبة في العيش، وتلبث طمعا في طيبه، فالدولة إذن طبيعية، لان الدولة غاية تلك الجماعات."[1]

يرى (أرسطو) كذلك أن هوية المدينة تتحدد أساسا عن طريق نوع نظام حكمها، وليس عن طريق عوامل جغرافية أو جسمانية.

أما فيما يخص **الحكومة** عند (أرسطو) تختلف باختلاف الغاية التي ترمي إليها وعدد الحكام، فمن الوجهة الأولى الحكومة صالحة متى كانت غايتها خير المجموع، وفاسدة متى توخى الحكام

[1]– أرسطو، السياسات، نقله من الأصل اليوناني وعلق عليه الأب أوغسطين بربارة البوليسي، بيروت، بدون طبعة، سنة1957م، ص9 من الباب الأول.

مصالحهم. لذا نجده يميز بين أنواع الحكومات. تصنيفات منها يسميها الحكم النقي وهي: الحكومة التي يديرها فرد واحد والتي تتطابق مع الملكية، حيث يوجد نظام ملكي يهدف لتحقيق المصالح العامة. أما حكومة بعض الأفراد هي الأرستقراطية، وأن سلطتهم تهدف إلى تحقيق أكبر نفع ممكن للمدينة ولأعضائها، والشعبية أو الجماهيرية و هي التي يحكم فيها أغلبية الشعب في المدينة تحكم من أجل المنفعة العامة.

وإلى جانب هذه التصنيفات النقية نجد عند (أرسطو) التصنيفات الفاسدة وهي: **حكومة الطغيان** وهو الشكل الفاسد للملكية ويتصف بممارسة السلطة من قبل شخص واحد يحكم وفقا لمصالحه الشخصية، **الأوليغارشية** وهي تشويه للأرستقراطية، حيث هي حكومة يترأسها الأغنياء ويعملون لفائدة مصالحهم، و**الديمقراطية** وهي الشكل الفاسد للجماهيرية أو الشعبية، حيث يحكم فيها أكبر عدد ممكن من الشعب، ولكن تمارس سلطتها لمصلحة الفقراء، والذين هم أكثر عددا وليس للمصلحة العامة كما هو الحال في الحكومة الشعبية.[1]

و هذه الأنظمة التي يصفها لنا (أرسطو) تعكس لنا ضرورة قيام المواطن الصالح لوظيفته الأساسية التي يكون على أساسها قيام المدينة. أنه يستحيل أن تقوم دولة، بلا سلطات تسهر فيها على ضروريّات المعاش، ويستحيل أن تصلح إدارة شؤونها وسياستها، بلا سلطات تعني بضبط نظامها وتجميلها وتنميقها، وهذه السلطات كالتالي: لاختيار السلطات العليا في الدولة ثلاث: سلطة حماة الشرائع، وسلطة المستشارين وسلطة مجلس الشورى، فنحن نرى إن سلطة حماة

[1] _صلاح علي نيوف، مدخل إلى الفكر السياسي الغربي، ج1، دار النشر الدنمارك، ص 26 ،27.

الشرائع سلطة تلاءم حكم الأعيان، وان سلطة المستشارين سلطة تتعلق بحكم الأقلية، وان سلطة مجلس الشورى سلطة توافق الحكم الشعبي.[1]

لقد اهتم أرسطو بالفصل بين السلطات في مجمل بحوثه، فالسلطة التشريعية مهمتها التشريع وسن القوانين، والسلطة التنفيذية مهمتها تقييم الوظائف والعمل، والسلطة القضائية التي تفصل المنازعات والخلافات التي تنشأ عن مخالفة أحكام القانون أثناء القيام بالوظائف، لأنها هي المسؤولة عن القضاء و المحاكم في الدولة، وكذا عن تحقيق العدالة.

إن اللبنات الأولى التي تتألف منها الدولة عند (أرسطو) هي الفرد، ودوره في تكوين المجتمع، لأنه مدني بطبعه، أي أن للإنسان قابلية فطرية للاجتماع ومن ثمّ المجتمعات هي التي تقتضي بالنتيجة إلى تشكيل دولة.

والآن نحن أمام فيلسوفين كان لهما هدف مشترك ،وهو ضرورة وجود الدولة، ولجأ إلى هذا من اجل أن تُحقق الطبيعة الإنسانية ذروتها وتوفير الشروط العقلية اللازمة للحياة الفاضلة، لأن تطور الإنسان وتوليد قدرته لا تكون إلا في دولة المدينة، إلا أن هذه الأخيرة ينظر كل منهما إليها على حساب نظرته الخاصة، فمثلا أفلاطون يرى سبب تكوين دولته المثالية هو إيجاد الفرص المتساوية بين الأفراد وتحقيق العدالة، ويضع الثقة الكاملة في الحاكم الفيلسوف، بينما تلميذه

[1] _ أرسطو، السياسات، نقله من الأصل اليوناني و علق عليه الأب أوغسطين بربارة البوليسي، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية،بيروت، سنة1957، ص 11.

أرسطو يرى أن العلاقة بين الأفراد والمجتمع تختلف عن العلاقة التي تربط أفراد الأسرة الواحدة، ويرى أن الحكم القائم على دستور أفضل وأحسن نظام تسير بمقتضاه دولته الواقعية.

المبحث الثالث: الدولة عند المسلمين

كانت الأمة الإسلامية في عهد الرسول صلى اللّه عليه وسلم هي الأعظم، وبعد وفاته وخلال العقود الأولى من تاريخنا، كنا نؤمن بنظام الشورى وحق الأمة في اختيار ولاتها، وكان أهل البيت في طليعة المدافعين عن هذا الإيمان، والعاملين به. وعندما أصيبت بتسلط الحكام وتداولهم للسلطة بالوراثة، وإلغائهم لنظام الشورى، تأثر بعض المسلمين وتشتتوا إلى فرق وكل فرقة من هذه الفرق ولها رأيها الخاص في هذا الموضوع الذي كان في مظهره سياسي أكثر منه عقائدي.

إن تجزئة المسلمين إلى فرق أضعف الخلافة، واختلافهم في الرأي حول رد الاعتبار للدولة الإسلامية. تعد من الأمور التي دفعتنا للاهتمام بمعرفة النظرة السياسية لكل فرقة. ولنذكر البعض منها:

1_الدولة عند الفقهاء:

من بين المباحث التي أخذت الاهتمام البالغ من الأمة الإسلامية عامة والفقهاء خاصة. هي الإمامة العظمى أو رياسة الدولة، وهذه الأخيرة بالذات هي المحور الأساسي الذي لا يبنى في نظرية الفقهاء السياسية إلا على رئيس ملتزم بصفات وقواعد.

لذا نجد أن الدولة عند الفقهاء أقيمت من اجل أن تؤدي الشروط والواجبات التي تتمثل في عقد " الإمامة "، فالإمامة ولاية عامة في جميع الأعمال متعلقة بشؤون الدين والدنيا وهذا من المستحيل أن يباشر الإمام ويترف في كل تلك الشؤون بنفسه، وإنما لابد من أعوان وعمال يعهد إليهم لتأدية الوظائف المتعددة.[1]

وأكثر من هذا أجاز الفقهاء على الإمام أن تستمر دولته ولا تبطل، ولا يحصل هذا الاستمرار إلا في حالة التزام الإمام بأخلاق وقواعد لابد أن يتصف ويلتزم بها. ومن بين هذه الصفات والأخلاق ما يلي:

أ_ أخلاق الملك:

الأخلاق التي ينبغي أن يتسم بها الملك (سواء أطلق عليه إمام أو سلطان أو خليفة) والتي أشار (الماوردي) إليها هي ضرورة أن يتحلى الملك بالوقار والصبر وكتمان السر والمشورة وعدم الاستبداد بالرأي والرقة والرحمة والسماحة و العطاء، وكذلك يرى (الماوردي) أنه يجب أن تكون نفس السلطان ملتزمة جانب العقل وتجتنب الظلال والهوى لأن السلطان سنة وقدوة، إذا كان الكرم والمروءة ابرز الفضائل الإرادية أو العقلية لذا (الماوردي) يتجه لسلطان مباشرة ليحذره من ابرز أو أشنع أخلاق الهوى (الرذائل) من الكبر والإعجاب، والهذر أو كثرة الكلام، و الكذب والغضب،

[1]–محمد ضياء الدين الريس، النظريات السياسية الإسلامية، دار التراث القاهرة، طبعة7، بدون سنة، ص 255–256.

والمحل والعجاج، وتضاد هذه الصفات والأعراف تحيل نوايا السلطان الطيبة ومهارة مشاربه، إلى أمور ثانوية لا تؤثر تأثير محسوسا في مسار الأحداث أو مصائر الدول.[1]

ب – قواعد الملك :

القواعد التي يصلح بها الملك أمره ونظام حاله هي:

1– نفس مطيعة.

2– ألفة جامعة وأسبابها خمسة: الدين، النسب، المصاهرة، المودة والبر.

3 – مادة كافية وأسبابها وجهاتها أربعة: الأسباب (نماء، زراعة، نتاج وحيوان).[2]

ومن خلال ما سبق نجد أن فقهاء الإسلام توصلوا إلى إدراك الفكرة السياسية العالية وذات الأهمية الكبيرة وهي فكرة استمرار الدولة، و أن الدولة لها ذاتية معنوية مستمرة على الرغم من اختلاف أو زوال الأشخاص الحاكمين. لذلك وضعوا قواعد و أخلاق للملك.

2_ الدولة عند العقليين:

من بين الفرق الإسلامية التي انتهجت العقل كسمة مميزة، وأقاموا مذهبهم عليه أي على النظر العقلي، واستعملوه في كل المسائل الخاصة بالإنسان كالسياسة، وذلك راجع لإيمانهم الشديد به. وهم فرقة المعتزلة و الأشاعرة. فكأنهم أدركوا أن بداية التصحيح والسير نحو الدولة، لا يمكن أن يتم إلا من خلال استعمال العقل، لأنهم أشهر من أعلن المبادئ السياسية في الجانب العقلي.

[1]–أبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تسهيل النظر وتعجيل الظفر، تحقيق محي هلال السرحان، ، دار النهضة بيروت، طبعة1، سنة 1981م، ص28– 141.

[2]–أبي الحسن علي بن محمد الماوردي، أدب الدنيا والدين، دار الكتب بيروت، طبعة1، سنة 1987م، ص 123 183.

والآن نستطلع على دور المعتزلة في موضوع الإمامة، وكيف استوعبت الأشعرية الأفكار التي تدور حول الإمامة كلها؟.

أ_ الدولة عند المعتزلة:

1- **تعريف المعتزلة:** أطلق هذا الاسم من قبل بالمفهوم السياسي على من اعتزلوا الحرب بين علي

2- خصومه.[1]

ويعرفونهم أيضا: أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقَدَرية، والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا، وقالوا: لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من اللّه تعالى.[2]

ضف إلى ذلك أنها واحدة من الفرق الإسلامية الكثيرة الذين يعتدون بالعقل الاعتداد كله فما يوجبه العقل فهو واجب وما يقبحه فهو قبيح وما يحسنه فهو حسن.

ترى المعتزلة أنه من أجل تكوين جهاز الدولة الإسلامية، وجب أن يكون خاص بالإمام. وأي وال أو أمير أو حاكم لا يكتب الشرعية في ولايته إلا إذا كانت إقامته من قبل الإمام.

اتفقت المعتزلة مع أهل السنة في مبدأ وجوب الإمامة، لكنهم ذهبوا إلى أن مصدر وجوبها العقل لأنه أولى ركائز منهجهم وأهمها في معالجة قضايا الفكر الإسلامي وخاصة القضايا السياسية.

---

[1]-أحمد محمود صبحي، في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين المعتزلة، ج1، دار النهضة العربية بيروت،طبعة 5، سنة1985م، ص 109.

[2]-الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق علي مهنا، ج1، دار المعرفة بيروت، سنة 1993م، ص56.

ينظر إلى نصب الإمام على أنه واجب عقلي، حيث أنهم رأوا أن الوجوب يتوجه إلى الناس بمعنى أنه يجب على الناس أن ينصب رئيساً لهم، ووجهة نظرهم في ذلك أن نصب الرئيس يتضمن دفع الضرر عن النفس، ولا شك أن دفع الضرر واجب عقلا.[1]

وترى المعتزلة كذلك في عقد الإمامة شروط مرفوضة وأخرى لابد منها.

من بين هذه الشروط المفروضة: رفضها لفكرة النص على الإمامة بجميع صورها، أي التي تقول بالنص، وكذا طريق الميراث في الإمامة لأن سبب الميراث القرابة، ولو جاز أن نورث الإمامة لما تمت إمامة أبي بكر وعمر. وكذلك الفاسق المتغلب أي إمامة مرتكب الذنوب والكبائر[2].

ومن جهة أخرى نجدها متشددة بشرط العدل في الإمامة كما سنوضحه في شروط الإمام، وجعلوا هذا الشرط شرطا أساسيا تنهدم بانهدامه الإمامة الصحيحة، وعليه فإن حكام بني أمية في جملتهم عند المعتزلة ليس بمؤمنين لافتقادهم شرط العدل فقد كان معاوية أول خليفة أموي طاغيا وفاسقا لأنه لم يتمتع بشرط العدل.[3]

أما شرط العدل يعد من الشروط التي توجبها المعتزلة في الإمامة يعتبرونه بمثابة اللب والجوهر الذي يعكس أهمية الشرط الأخلاقي في الإمامة.

---

[1]-محمد، رأفت عثمان، رياسة الدولة في الفقه الإسلامي، مكتب إيمان القاهرة، بدون طبعة، بدون سنة، ص 59.

[2]_نجاح محسن، الفكر السياسي عند المعتزلة دار المعار ف، القاهرة، بدون طبعة، بدون سنة ، ص 159.

[3]_ نجاح محسن، مرجع سابق، ص 37.

وأبرزت المعتزلة أن الدولة الإسلامية لا تكون إلا في يد إمام يتمتع بالمقدرة على توجيهها وإرشادها، كما أوجبت لهذا الإمام واجبات يقوم بها في الدولة وحقوق يتمتع بها.

أ_ واجبات الإمام: هذه الواجبات الملقاة على عاتق رئيس الدولة، تتعدى بدورها المحافظة التامة على المصالح الدينية والدنيوية.

1_ الواجبات القضائية:

المتمثلة في القيام بالأحكام اللازمة في النازعات والخلافات بين الرعية، إذ الفصل في هذه القضايا والقطع فيها هو من اختصاص الإمام والدولة. و إقامة الحدود وتنفيذ العقوبات، وقد منعت المعتزلة أن يتولى ذلك أحد غير الإمام وجهاز دولته.

و يكون ذلك بإقامة الحدود وتنفيذ العقوبات و هو الذي يجعل الإمام حاكما لا مجرد حكم بين الناس.

2_ الواجبات الجهادية:

أوضحت المعتزلة الواجبات الجهادية التي يجب أن يقوم بها الإمام، أي تأمين الأمن الداخلي، والدفاع الخارجي عن الدولة الإسلامية، وظيفة الجهاد هي دفع الضرر عن الدين والدنيا.

3_ الواجبات الاقتصادية:

قررت المعتزلة أن واجب الإمام التدخل في الأموال الخاصة بالأفراد سواء بالإضافة لهم أو التمليك إياهم، أو بالأخذ منهم والإزالة عنهم.[1]

فالمبدأ الأساسي والغاية العامة التي تستهدفها الدولة والإمام من وراء هذه الواجبات هي جلب المنافع ودفع الضرر عن الأفراد في الأمور الخاصة بهم.

ب_ حقوق الإمام:

إن الإمام إذا قام بالتزاماته اتجاه الأمة، فإن المعتزلة ترى أن طاعته واجبة على الأمة، ولما كانت واجبات الإمام لمصلحة المسلمين، فلا بد أن يطاع، فإن أمر بشيء تقديرا منه للمصلحة العامة، وجب إتباعه على جميع المسلمين. كما أن الإمام لا يستطيع أن ينجز المهام التي فوض إليه انجازها إلا بطاعة الأمة له في تنفيذها، وإعانتها له على هذا التنفيذ.[2] وفي هذا الصدد يفسر المعتزلة الآية القرآنية قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم »[3].

بعد عرضنا للدولة الإسلامية عند المعتزلة نستطيع استخلاص أن نشأتها كانت وليدة الظروف السياسية التي ظهرت في المجتمع الإسلامي حينذاك، لذلك جعلت الدولة تقوم على دعائم أخلاقية لا يتصور نظام الحكم الإسلامي بدونها، وأهمها أخلاقية النظام الاقتصادي في

[1]_ نجاح محسن، الفكر السياسي عند المعتزلة دار المعار ف القاهرة، بدون طبعة، بدون سنة، ص 175.

[2]_ نجاح محسن، مرجع سابق ص 180.

[3]_ سورة النساء، الآية 59.

الدولة الإسلامية، كما تقوم على العدل والشورى، والبيئة التي عاشت فيها المعتزلة بكل إشكالاتها السياسية، التي كانت تؤكد على الاستثارة العقلية لديها.

ب_ الدولة عند الأشاعرة:

1_ نشأة الأشاعرة:

ظهرت الأشاعرة بعد ضعف سيطرة المعتزلة في القرن الثالث الهجري، وهي تنسب إلى أبي الحسن الأشعري الذي ينتسب إلى أبي موسى الأشعري ولد في البصرة عام 260 هجري، وتوفي عام 330 هجري وقد سلك الأشعري في الاستدلال مسلك النقل والعقل[1]

وإلى جانب نصوص الكتاب والسنة، فإن الأشاعرة أضافوا استخدام العقل في عدد من الحالات لتوضيح بعض المسائل، من بين هذه المسائل نظرياتهم السياسية وأفكارهم المتعلقة بأمور الدولة الإسلامية وتنظيمها.

ومن هنا يمكن أن نلخص المبادئ العامة التي حددت شكل الدولة الإسلامية عند الأشاعرة.

3- وجوب الإمامة:

يرى شيوخ الأشاعرة في دفاعهم عن فكرة وجوب الإمام عن طريق السمع ولا ينكرون أيضا أن أصل وجوبها العقل،إلا أن الدليل السمعي أسبق من الدليل العقلي.[2]

[1] _ علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية، مكتبة وهيبة القاهرة، طبعة 2، سنة 1990م، ص من267 إلى 270.

[2] – علي عبد الفتاح المغربي، مرجع سابق، ص 342.

و بناءا على هذا فإنه يجب أن يتوافر في الدولة الإسلامية رئيس أو إمام، بحيث يعين عن طريق السمع والعقل. وهذا رأي الأشاعرة، فإن هذا الحاكم يهدف إلى تحقيق بعض الأهداف التي تعتبر أساسية وضرورية، وهذه الأهداف ترتبط بتحقيق المصالح العامة للمجتمع، وهي كالتالي:

العدل:

يعتبر مبدأ العدل من المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الفكر السياسي الإسلامي، لأنه يقرر المساواة بين المواطنين في الحقوق والحريات فلا نميز بينهم.

الشورى:

تعتبر أداة من أدوات وقاية المحكومين من الاستبداد وإنفراد الحاكم بالسلطة، وهي كذلك أداة من أدوات وقاية الحاكم من الزلل والاستبداد.

العلم:

أن يكون محبا للتعليم والاستفادة، ولا يؤذيه الكد الذي يناله منه.

النسب: من قريش أن يكون محدود النسب أي يكون من قبيلة قريش.[1]

ومن الطبيعي أن الدولة إذا ارتقت مفاهيمها الإنسانية ارتقت معها أهدافها في الحكم، حتى يصبح هدف الحكم في النهاية توفير المناخ الصحيح للإنسان عن طريق التزام الدولة بالمبادئ الإنسانية. وهذا ما كانت ترمي إليه فرقة الأشاعرة.

[1]–أحمد محمود صبحي، في علم الكلام الاشاعرة، ج2 دار النهضة بيروت، طبعة 5، سنة1985م، ص 141 142.

3_ الدولة عند الشيعة:

لا يمكن فهم الشيعة بشكل عام، والشيعة اثني عشرية* بشكل خاص، دون معرفة رأيهم في قضية الإمامة، وتأتي أهمية الإمامة لدى الشيعة من كونها ضروريات الدين عندهم،كما تعتبر من المسائل الرئيسية التي تميز الشيعة وتفرقهم في الوقت نفسه عن بقية الفرق الإسلامية الأخرى، ومع ظهور فكرة الإمامة لدى الشيعة تظهر الأفكار السياسية التي تبدأ فيها النشاط السياسي أو الحركة السياسية لدى الشيعة تظهر أكثر وضوحا، ولم يكن هدفهم ديني بقدر ما كان ديني سياسي.

الإمامة:

قالت الشيعة إن الإمام يتعين بنص النبي صلى اللّه عليه وسلم، وإن النبي صلى اللّه عليه نص بالخلافة لعلي من بعده بلا فضل، وأوجبوا التمرد، والخروج على الحاكم الظالم. بموجب نص القرآن وأحاديث النبي والأئمة، أو بتقوى العالم المجتهد العادل.[1]

ويستشهد الشيعة بالآية القرآنية: «ولا تَركَنوا إلى الذين ظلموا فتّمسكم النّار ».[2]

نجد أن عقيدة الشيعة في أن السلطة الزمنية التي كانت للرسول صلى اللّه عليه وسلم تعطى لخليفته، وهذا التعيين يتم بالنص ولا بالانتخاب، أي أن اللّه سبحانه وتعالى يأمر النبي أن

---

*الشيعة الاثني عشر:هم القائلون بإمامة الأمة الإثني عشرية بعلي بن أبي طلب، وانتهاء بالإمام المهدي، وهم يمثلون أكثرية الفرق الشيعة.

[1] _ محمد ثابت، تاريخ الشيعة، ص 11.

[2] _ سورة هود، الآية 113.

يبلغ المسلمين بأنه قد اختار"فلانا" خليفة بعده وإن عليهم أن يسمعوا، ويطيعوا، وقد صدر هذا النص من النبي صلى اللّه عليه وسلم وحض به علي بن أبي طالب إماما، وخليفة للمسلمين من بعده ثم تنتقل من بعده إلى أولاده.

هذا وقد جعلت الشيعة قيام الدولة الإسلامية وبقاءها وفقا على الإمام، وأن لا يسلم قيادها لأي شخص اتفق، وإنما لعلي بن أبي طالب وذريته، لذلك أوجبت الشيعة في الإمام أن يكون معدا بالشروط التالية:

يجب أن يكون الإمام أفضل من جميع رعيته في صفات الكمال كلها من الفهم والرأي والعلم والحزم والكرم والشجاعة وحسن الخلق والعفة والزهد والعدل والتقوى والسياسة الشرعية ونحوها، وبكلمة يلزم أن يكون أطوع خلق اللّه للّه، وأكثرهم علما وعملا بالبر والخير.[1]

نجد في مطاوي ما تقدم أن جوهر حركة الشيعة السياسية هو إقامة الدولة الدينية التي يقودها إمام معصوم لكي يكون للدولة الإسلامية تأثير لا بد من قيام الإمام بما فرض عليه من شروط.

وهذه الأحداث السابقة وصلت لنا عبر مفكرين وفلاسفة كبار، حيث أنهم لم يقفوا أمام هذه المشاكل مكتوفي الأيدي وإنما تأثروا وفكروا في محاولة وضع حلول مناسبة، ومن أغرب المحاولات الفلسفية التي عرفها الفكر الفلسفي الإسلامي تلك التي أقدم عليها أبو نصر الفارابي، الذي عاش في ذلك العصر الذي اختلفت فيه الآراء والأهواء والملل، كما تعددت المذاهب والنحل، وهذا ما أدى إلى انحلال إشكالية تحقيق الوحدة في المجتمع الإسلامي مهما كان الأمر حتى يتم

[1] _ محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، موقع الضياء في الدراسات المعاصرة، ص 29.

استرجاع هيبة الدّين والدولة على حدّ سواء، حيث أن فلسفته كانت عصارة الفترة الزمنية الصاخبة التي عاشها آنذاك، إذ أن الظروف الاجتماعية والسياسية والتيارات الدّينية قد جعلت قريحته الخصبة تجود بنظريات فلسفية قيّمة في السياسة ومجالات أخرى، معتمدا على طرق ومناهج أكدّت براعته وجدّيته في البحث والإبداع، فبعدما قرأ الفلسفة اليونانية قراءة موجّهة هادفة، راح يتبنى الجمع و التوفيق بين رو ّادها الكبار أفلاطون و أرسطو، قاصدا من وراء هذا الجمع توجيه الآراء نحو هدف واحد وهي القضاء على الانقسام الكبير الذي أصاب الدّولة الإسلامية عامة والعباسية خاصة في جميع مستوياتها وإخماد نار الفتن والحروب والصّراعات الحادة، التي نالت من المجتمع العربي الإسلامي آنذاك، وللحدّ من هذه الفتن والنّزاعات المتشعبة، فكر الفارابي في وسيلة لجمع الآراء وتوحيد الصفوف بما يخدم الأمة الإسلامية ويقويها حتى تسترجع عظمتها وهيبتها أمام الأمم الأخرى.

ومن هنا نلاحظ أن معلمنا لم يستسلم للأمر الواقع ولم يقر باختلافهما إنما تقيّد بفكرة كانت راسخة في ذهنه وهدف حاول تحقيقه، من أجل الوصول إلى مهمة بناء المجتمع الإسلامي على أسس جديدة ومتطلع إلى آفاق تقدمية.

الفصـل الثانـي

ينبغي أن لا يغيب عن أذهاننا أن الفارابي عاش فترتين متناقضتين، إنه شاهد هذا العصر الذي قرع ناقوس الخطر معلنا السقوط أو الأفول للدولة والرئاسة في العالم الإسلامي و كذلك تطلعه على فلسفة كل من (أفلاطون) و (أرسطو طاليس)، فهذه الظروف هي التي أدت بأبي نصر الفارابي إلى العمل على إنشاء دولة مثالية و بالأحرى نقول العمل على بناء مدينة فاضلة، إلا أن قيام هذه المدينة الفاضلة (الدولة) يتطلب توفر مجموعة من الظروف و العوامل فمنها ما هو متعلق بالجماعات البشرية في حد ذاتها و منها ما هو متعلق بالرئيس الذي سوف يقود هذه المدينة.

المبحث الأول: ضرورة الاجتماع البشري و أنواع المجتمعات

قبل أن نعرج على أهم عنصر تطرق إليه الفارابي ألا و هو المدينة الفاضلة، يتطلب منا الوقوف على أهم العوامل المساهمة في نشوئها، و من بين هذه العوامل هي ضرورة الاجتماع البشري.

أولا: ضرورة الاجتماع البشري:

يرى أبو نصر الفارابي أن الإنسان اجتماعي بطبعه، و أن الاجتماع الحاصل بين البشر ما هو إلا طريقة لتحصيل الكمالات التي فطر عليها، و هذا يعني أن الإنسان لا يستطيع تحقيق ما يحتاج إليه دون تلقيه يد العون من أفراد آخرين له، و هذا من اجل بلوغ الكمال الذي بواسطته يتمكن من تحقيق سعادته الدنيوية و الأخروية و في هذا الصدد يقول الفارابي :" وكل واحد من

الناس مفطور على انه محتاج في قوامه، وفي أن يبلغ أفضل كمالاته، إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه. الإنسان محتاجا إلى عمل كل فرد في المجتمع، وبذلك يصبح العجز أو الاحتياج الإنساني ضرورة من ضرورات الاجتماع والتعاون، وان حاجة القوام لديه حاجة مادية، تتصل بنمو ورعاية وبقاء الجانب العضوي المادي من الإنسان. وهكذا يتدرج الإنسان المدني نحو " أفضل كمالاته ".[1] الفرد لا ينال الكمال الذي لأجله جعلت الفطرة الطبيعية، إلا باجتماع جماعات كثيرة متعاونين يقوم كل واحد لكل واحد ببعض ما يحتاج إليه في قوامه، ولهذا كثرت أشخاص الإنسان فحصلوا في المعمورة من الأرض فحدثت منها الاجتماعات الإنسانية.[2]

وعلى ذلك فإن الاجتماع الإنساني ضروري، لأنه هو الذي يلبي حاجة الأفراد و يدعوهم إلى التعاون، كما يجب أن لا يفوتنا بأن هذا الاجتماع ليس في حد ذاته، ولكنه وسيلة لغاية أعلى وهي بلوغ الكمال وتحصيل السعادة في الدنيا والآخرة.

ثانيا: أنواع المجتمعات:

يمضي الفارابي إلى تقسيم المجتمعات الإنسانية إلى صنفين، مجتمعات كاملة ومجتمعات غير كاملة، ويعني المجتمع الكامل لديه ذلك المجتمع الذي يسوده التعاون الإنساني على أكمل صورة، بينما يعني غير الكامل ذلك المجتمع العاجز عن الاكتفاء الذاتي، أو القاصر عن توفير ظروف التعاون الكامل.

[1] –الفارابي، كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، قدمه وحققه ألبير نصري نادر دار المشرق بيروت، ط2، سنة1986، ص117

[2] – علي عبد الواحد وافي، المدينة الفاضلة للفارابي، النهضة للطباعة والنشر و التوزيع، مصر ص37

المجتمعات الكاملة: ثلاثة عظمى ووسطى وصغرى. والمجتمع الأعظم هو الذي تنتظم فيه الإنسانية بأكملها، تحت إدارة حكومة عالمية وزعامة أممية ويعد هذا النوع أكمل أنواع المجتمعات. والأوسط هو اقل كمالا من السابق، وهو مجتمع امة في بقعة من العالم، أما فيما يخص المجتمع الأصغر فهو يعد الأقل كمالا على الإطلاق بالنسبة لصنفين السابقين، ويعني به مجتمع أفراد مدينة، تحت إشراف حكومة مستقلة.[1]

المجتمعات الناقصة: وهي على أربع درجات متفاوتة و متتالية وهي اجتماع أهل القرية و اجتماع أهل المحلة، واجتماع في السكة ثم اجتماع في المنزل.[2]

المبحث الثاني: طبيعة المدينة الفاضلة و مضاداتها

إذا كان الفارابي قد وضع تقسيماته لأنواع الاجتماعات لكي يصل إلى هدفه المنشود والمتمثل في مجتمع المدينة، وما يهمنا نحن هو معرفة طبيعة هذا المجتمع (المدينة الفاضلة) ومعرفة ما إن كانت له مضادات.

أولا: طبيعة المدينة الفاضلة:

يهدف الفارابي إلى إخضاع العالم لحكومة الخليفة، لقد تناول اجتماع المدينة الفاضلة باعتبارها الخلية الأولى للاجتماعات الكاملة، وبصلاح المدينة تصلح المعمورة بكاملها، فقد رتب هذه

[1] – أبو نصر الفارابي، السياسة المدنية، حققه فوزي متري نجار، دار المشرق بيروت، ط1، سنة1964، ص 71

[2] – أبو نصر الفارابي، كتاب أراء أهل المدينة الفاضلة، قدم له وحققه ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، ط2،سنة 1986، ص 118

الاجتماعات كما تترتب موجودات الكون وأجزاؤه، التي سبق له وأن بين ترابطها وتآلفها، في سبيل النظام والانسجام المبدع.

الفارابي لا يقصد بالمدينة ما نفهمه نحن اليوم من هذه الكلمة. فهو يقصد بالمدن: " أشكال الاجتماع وأنواع الروابط الاجتماعية والفكرية التي تجعل الناس فئات وطوائف ودول وإمارات". كما تعد المدينة كذلك في نظره ذلك الاجتماع المتمدن، أي الاجتماع الذي يربط الناس بروابط اجتماعية و فكرية ودينية معينة، و المهم بالنسبة إليه هو نوع هذه الروابط لا غير و هذا بالضبط ما كان يشير إليه عنوان كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة، أي المهم من وراء عمل الفارابي هو الآراء(الروابط الفكرية و الدينية) التي تجعل الناس طوائف و أمما."[1]

إن طبيعة المدينة الفاضلة عند الفارابي، فهي التي تسير فيها الأمور بصورة خيرة وسعيدة، حيث لا مجال فيها لغير الفضائل، والأفراد يشكلون مجتمعا واحدا متماسكا، فإذا لم يتوفر هذا في المدينة بطلت عنها صفة الأفضلية، وأصبحت إما جاهلة لا تطمع إلى السعادة، ولا ترغب إلا في نوال لذات الأبدان وجمع الثروة، والتصرف وفق الأهواء الشخصية بلا ضبط ولا قيم، أما الفاسقة يعرف أهلها طريق الخير ولكنهم يتبعون طريق الشر، أما المتبدلة يسير أهلها أولا في درب أهل

[1] _ محمد عابد الجابري، نحن و التراث(قراءة معاصرة في تراثنا) المركز الثقافي العربي بيروت، ط6، سنة 1993 ،ص82

المدينة الفاضلة، ثم ينقلبون على أعقابهم و أما الضالة تسير خلف رئيس مخادع يدعي إلهية قراراته.[1]

نجد كذلك بأن الفارابي اسبق من علماء الاجتماع المحدثين و المعاصرين في أمريكا و أوروبا، إلى تشبيه المدينة بالجسد الحي، و مقابلة بين كل جزء من أجزاء المدينة و بين كل عضو من أعضاء الجسم الحي،إلا أن الفارابي لا يطلق الموازنة و المقابلة بين كل جزء من أجزاء المدينة وبين كل عضو من أعضاء البدن،إطلاقا تاما دون أن يقيدهما بقيد، أو يحدهما بحد،فهذا كله راجع إلى عامل الدقة و عمق الفكرة، بحيث يبن أن أعضاء البدن طبيعية، وأن الهيئات التي لهذه الأعضاء إنما هي قوى طبيعية، على حين أن أجزاء المدينة و هم أفرادها و إن كانوا طبيعيين إلا أن الهيئات والملكات التي يفعلون بها أفعالهم للمدينة ليست طبيعية، وإنما هي إرادية تصدر عن فكر وروية وذلك الفكر والروية هما الأداتان اللتان يصطنعهما أهل المدينة فيما هم بسبيل إنشائه واستحداثه من صناعات في مدينتهم.[2] مثلما يستدل الفارابي أن أهل المدينة الفاضلة ليسو أجزاء لمدينتهم بفطرتهم ولا بطبيعتهم، وإنما بملكاتهم الإرادية.

1- حنا الفاخوري،خليل الجر،مجلة العلوم السياسية،العدد38-39،احمد عدنان عزيز،السياسة في الفلسفة الإسلامية الفكر السياسي عند الفارابيأنظر تاريخ الفلسفة العربية،ط1،بيروت،1963،ص ص420-422

2 -مجلة العلوم السياسية، العدد38- 39،أحمد عزيز عدنان، السياسة في الفلسفة الإسلامية الفكر السياسي عند الفارابي، أنظر، محسن الأمين،أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج:حسن الأمين،بيروت، دار التعارف للمطبوعات،سنة 1983،ج9، ص111

إذا تركنا المظهر الداخلي للمدينة الفاضلة، وأمعنا النظر في المظهر الخارجي بمعنى تحليل البنيان الاجتماعي كما تصوره المعلم الثاني. لوجدناه يقسم هذا البنيان إلى أجزاء خمسة هي كالتالي :

1-الأفاضل: وهم الحكماء والمتعقلون، وذو الآراء في القضايا الجليلة، وتتبعهم فئة دعاة الدين.

2- دور الألسنة: وهم الخطباء والبلغاء، والشعراء، والملحنون والكتاب ومن يندرج ضمن طائفتهم.

3_المقدورون: وهم الحساب والمهندسون، و الأطباء، والمنجمون، ومن يندرج ضمن طائفتهم.

4_ المجاهدين: وهم المحاربون، والحفظة، ومن يدخل في مجموعتهم.

5_ الماليون والتجار: وهم مكتسبو الأموال وغيرهم.[1]

ثانيا: مضادات المدينة الفاضلة:

بعد أن تطرقنا إلى طبيعة ومميزات المدينة الفاضلة لدى الفارابي أولا، بالضرورة سوف نتطرق ثانيا إلى مضاداتها والتي أطلق عليها الفارابي المدن الفاسدة أو الضالة في الرأي والعمل، حيث نجده في هذا الصدد يقول: وهي على النحو التالي:

[1]_ الفارابي، فصول منتزعة، قدمه وحققه فوزي متري نجار، دار المشرق بيروت،ط1،سنة1971ص ص 65_66.

أولا المدينة الجاهلية:

يقول الفارابي:"والمدينة الفاضلة تضادها المدينة الجاهلة، والمدينة الفاسقة،المدينة المتبدلة، والمدينة الضالة، ويضادها أيضا من أفراد الناس نوائب المدن "[1]فالفارابي يقصد من قوله هذا انه توجد مدينة فاضلة واحدة وان كل المدن الأخرى هي مدن مضادة لها ،فكل من المدينة الجاهلة، المدينة الفاسقة،المدينة المتبدلة،و المدينة الضالة كلها تعتبر مدن مضادة للمدينة الفاضلة.

وهي المدينة التي لم يعرف أهلها السعادة، حتى أنها لم تخطر لهم ببال، وإنما عرفوا ما توهموه خيرا وغاية في الحياة كالغنى وسلامة الأبدان، والتمتع بالملذات فكل هذه الصفات تعتبر عندهم مظهر من مظاهر العظمة و الكرامة والسعادة.

وللمدينة الجاهلة أنماط مختلفة وأشكال متعددة نشير إليها فيما يلي:

1_ المدينة الضرورية: هي التي اقتصر أهلها إلا على تحصيل ما هو ضروري في هذه الحياة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، وراحوا يتعاونون من اجل تحصيله[2]، حيث يقول الفارابي: " هي المدينة التي قصد أهلها الاقتصار على الضروري مما به قوام الأبدان من المأكول والمشروب و الملبوس والمسكون والمنكوح والتعاون على استفادتها "[3] وكذلك رئيس المدينة الضرورية يكون هو الآخر مقتصر على ضرورات العيش فقط، فالفارابي يقصد من وراء هذا القول أن كل من رئيس وأهل المدينة الضرورية لا يسعون في حياتهم إلا لتوفير الحاجات المهمة والأشد ضرورة من مأكل

[1] – محمد آيت حمو، الدين و السياسة في فلسفة الفارابي،التنوير للطباعة و النشر و التوزيع بيروت سنة2011، ص192 ،

[2] – الفارابي، كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، قدم له و حققه ألبير نصري نادر، دار المشرق بيروت، سنة 1986،ط2،ص132

[3] – محمد آيت حمو، الدين و السياسة في فلسفة الفارابي، التنوير للطباعة والنشر و التوزيع بيروت،سنة 2011،ص194

ومشرب وملبس ومسكن هذا من أجل الحفاظ على سلامة أبدانهم ، والاستغناء عن كل ما هو من الكماليات.

2_المدينة البدالة: الفارابي يقول في هذا الصدد:"و المدينة البدالة هي التي قصد أهلها أن يتعاونوا باليسار في شيء آخر، لكن على أن اليسار هو الغاية في الحياة". فأبو نصر الفارابي يقصد من وراء هذا القول أن المدينة البدالة هي التي يتعاون من فيها على جمع المال و بلوغ اليسر ،على اعتبار أن الثروة بحد ذاتها هي الغاية في الحياة.[1]

3_ مدينة الخسة و السقوط: يقول الفارابي: "وهي التي قصد أهلها التمتع باللذة من المأكول و المشروب و المنكوح، و بالجملة اللذة من المحسوس والتخيل و إيثار الهزل و اللعب بكل وجه ومن كل نحو".فالفارابي يقصد من قوله هذا أن أهل هذه المدينة هدفهم الأسمى وغايتهم القسوة في هذه الحياة هو السعي إلى التمتع بكل أنواع اللذات من مأكول و مشروب و منكوح.....الخ .

4_ مدينة الكرامة: وهي التي قصد أهلها على أن يتعاونوا على أن يصيروا مكرمين ممدوحين مذكورين مشهورين بين الأمم، ممجدين معظمين بالقول و الفعل، ذوي فخامة و بهاء، كما عند غيرهم و إما بعضهم عند بعض، كل إنسان على مقدار محبته لذلك، أو مقدار ما أمكنه بلوغه

[1] – أبو نصر الفارابي، كتاب آراء المدينة الفاضلة، قدم له وحققه ألبير نصري نادر، دار المشرق، ط2، سنة 1986،ص132.

منه[1]. فالفارابي يقصد من وراء قوله هذا هو أن أهل هذه المدينة يسعون للتعاون من اجل أن يظهروا أمام غيرهم أنهم امة ذي فخامة وشأن و بهاء، و كذلك من اجل نيل الشهرة و المجد.

كذلك هي المدينة التي يتعاون أصحاب العهد على الوصول إلى التكريم بالقول والفعل. وحدد الفارابي مقومات هذه الارستقراطية الحاكمة في الغلبة وكثرة الأنصار، والحسب بالانتماء إلى الآباء والأجداد والثراء [2].

5_ مدينة التغلب: وهي التي تستند فيها شهوة القوة والقهر في سبيل اللذة التي تنالها من الغلبة وحسب، ولذا فهي تعمل على قهر الآخرين والصمود في وجه كل مهاجم، أي هي المدينة التي قصد أهلها التغلب على غيرهم وجعلوا سعادتهم

في تلك الغلبة.

وعقيدتهم "محبة الغلبة"، ومصالبة ومغالبة الناس، إما للدم أو للمال هذا من أجل استعباد الأشخاص. وهدفهم الانتصار الدائم، وتتجه همة هذه المدينة إما للغلبة والتحكم، وإما لليسار، وإما للتمتع باللذات، وإما الكرامات.[3] وشكل رئاسة هذه المدينة التنازع والقهر مع غيرها.

6_ المدينة الجماعية: وهي المدينة التي قصد أهلها أن يكونوا أحرارا، يعمل كل واحد منهم ما شاء لا يمنع هواه، في شيء أصلا.

---

[1] – أبو نصر الفارابي، مرجع سابق، ص132.

[2] –أبو نصر الفارابي، مرجع سابق، ص ص89–90.

[3] – أبو نصر الفارابي، السياسة المدنية، قدم له وحققه فوزي متري نجار، المطبعة الكاثوليكية بيروت لبنان، ط1، سنة1964، ص ص90،94 .

هذه هي أقسام المدينة الجاهلة التي استطلع عليها المعلم الثاني، وأنماط الحكم في العالم الذي عاش فيه وتأمل عيوبه ومعضلاته. وإن استعمال نظم أو مدن جاهلة يعني في لغته السياسية رفضا وتخطيئا للاتجاهات وتطبيقات هذه النظم المنهارة العاجزة عن الاستقرار. فكل واحد من ملوك المدن الجاهلية هو مسؤول ومدبر أمر المدينة المسلط عليها، وهذا من أجل أن يحصل هواه وميله.

ثانيا: المدينة الفاسقة: وهي المدينة التي تحمل نفس الآراء التي تحملها المدينة الفاضلة، لكن أفعالها غير أفعال المدينة الفاضلة فهي تفعل أفعال المدينة الجاهلة.

ثالثا: المدينة المتبدلة: هي المدينة التي كانت تعتقد اعتقاد المدينة الفاضلة، ثم غيرت اعتقادها مع الزمن فعمها الجهل و الظلام و انساقت مع الشهوات والأهواء.

أو هي المدينة التي كانت آراء أهلها وأفعالهم في الماضي مطابقة لآراء أهل المدينة الفاضلة و كذلك أفعالهم، غير أنها تبدلت وتحولت عن هذه الحال فساد بين أهلها زيف الآراء وفساد الأعمال والأفعال.

رابعا: المدينة الضالة: هي التي تحمل أراء فاسدة، و يرأسها رئيس يتوهم أنه نبي، لكنه غير ذلك، و يستعمل التمويه و المخادعة والغرور للإقناع الناس بآرائه، و يكون مصير أهل هذه المدينة هو الانحلال.[1]

[1]– أبو نصر الفارابي،كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، قدم له وحققه ألبير نصري نادر،دار المشرق بيروت، ط2، سنة1986 ص133 .

المبحث الثالث: رئيس المدينة الفاضلة

إن دولة _ المدينة هي البديل المطروح لإعادة تنظيم المجتمع الإنساني بالنسبة للفارابي، وإن تحقيق عدالة وسعادة الأفراد منوط ببناء هذه المدينة، والتركيب البنيوي الهرمي السابق لمدينة الفيلسوف يشير إلى الأداة الأساسية في البناء والتسيير. وليست هذه الأداة الفعالة سوى الحكام أو الرؤساء الذين يتسلمون ذروة الرأس الهرمي في التركيب البنيوي للمجتمع وبذلك فتركيب دولة _ المدينة يعكس العلاقة المتلاحمة بين الدولة والرئاسة، وإذا تكامل الفرض الأول الذي يضع العدالة أساسا لوجود المدينة فقد آن الأوان لتحديد الفرض الثاني لبنائها. ألا وهو مسألة السلطة أو الرئاسة. الفارابي يرى أن الرئاسة الفاضلة أساس تنظيم المدينة وصيانة الخير العام أو العدالة، وبفضل الرؤساء الأفاضل يتحقق التوازن والاستقرار. إذن فيما تكمن طبيعة هذه الرئاسة وكيف تساهم في تنظيم المجتمع؟

أولا: الله و رئيس المدينة الفاضلة:

إن الدور الأساسي والأهمية التي كانا يحضا بهما الرئيس في المدينة الفاضلة، جعلا أبي نصر الفارابي لا يتردد لحضه واحدة في منحه منزلة الله الذي هو المدبر الأول للموجودات و للعالم، حينها يقوم الرئيس الأول بتدبير المدينة أو الأمة أو الأمم بما يأتي به الوحي من الله تعالى، و بالتالي ينفذ التدبير أيضا من الرئيس الأول إلى كل قسم من أقسام المدينة أيضا على

الترتيب إلى أن ينتهي إلى الأقسام الأخيرة.[1]وعلى هذا المنوال تتحد مدينة الإنسان وتنتظم مع موجودات الكون، وتصبح جزء لا يتجزأ منه، وهذا راجع إلى أن المولى عز وجل هو أيضا المدبر للمدينة الفاضلة كما هو المدبر للعالم، وأن تدبيره للعلم يكون بوجه أما تدبيره للمدينة يكون بوجه آخر، غير أنه يوجد بين التدبيرين تناسب وبين أجزاء العالم وأجزاء المدينة أو أجزاء المدينة الفاضلة.[2] فهذا التناسب ناتج بين عالم الله وعالم المدينة الفاضلة من تماثل وتشابه.

فهذه المدينة لا يمكنها أن تدخل ضمن أساق الكون المنظمة إلا بتبني سياسة فاضلة متخذة قانونا كونيا لا يمكن معرفته إلا عن طريق استخدامه من طرف حكماء أو أنبياء، كنموذج للقوانين التي ينبغي أن تحكم الإنسان والمجتمع البشري.

وإذا كان الله يوحي إلى رئيس المدينة الفاضلة وحاكمها عن طريق العقل الفعال أو الروح الأمين، فإن مدبر المدينة بدوره عليه أن يتأسى بالله و يقتفي أثار تدبير مدبر العالم فيما أعطى أصناف الموجودات و فيما دبر به أمورها من الغرائز والفطر والهيئات الطبيعية.[3]

إننا نعلم بأن ليس هناك من هو أكمل وأحسن من نظام العالم وأوضحه، ليتخذ نموذجا و قدوة يسير على منوالها رئيس المدينة الفاضلة أنظمته السياسية والاجتماعية ويشرع عن طريقها دستوره.

[1]– أبو نصر الفارابي، كتاب الملة ونصوص أخرى، تحقيق و تقديم محسن مهدي، دار المشرق بيروت، سنة1968، ص64

[2]– أبو نصر الفارابي، مرجع سابق، ص ص64–65

[3] – أبو نصر الفارابي، كتاب الملة و نصوص أخرى، تحقيق و تقديم محسن مهدي، دار المشرق بيروت، ط2، سنة 1991، ص66

يا ترى للعالم وصانعه و يستمد منه نظاما لقيادة الأمم و تنظيمها للخروج من ظلام الجهل إلى نور المعرفة و العلم؟.

ثانيا رئيس المدينة الفاضلة وحدة بين الفيلسوف والنبي:

يرى الفارابي أن العامل الأساسي للرئاسة والمسيطر عليها ألا وهو الفيلسوف المثالي الحقيقي، والتي تشترط في الرئيس هي مشابهة للشروط التي توجد عند الفيلسوف. والمدينة لا يستقيم نظامها إلا إذا كان رئيسها فيلسوفا أوغدا فيلسوفا. فهذا الفيلسوف لا يمكن العثور عليه بالصدفة، أو يولد بالفطرة وإنما، لزم علينا تربيته و تعليمه.هذا ما أدى بالفارابي إلى الإشارة أن هناك صنف من الفلاسفة لا يمكن تأهيلهم، للأنهم يدعون الفلسفة، و من هؤلاء الفيلسوف الباطل الذي يشرع في أن يتعلم العلوم النظرية من غير أن يكون موطأ نحوها فان الذي سبيله أن يشرع في النظر ينبغي أن يكون له بالفطرة استعداد للعلوم النظرية فهو الذي لم يشعر بعد بالغرض الذي له التمست الفلسفة،فحصل على النظرية ،أو على جزء من أجزاء النظرية فقط. فرأى أن الغرض من مقدار، ما حصل له منها بعض السعادة المظنونة أنها خيرات عند الجمهور ، فأقام عليها طلبا لذلك و طمعا في أن ينال به ذلك الغرض.[1]

وعلى اثر ذلك لا يمكن إسناد الرئاسة إلى الفيلسوف الباطل الذي لم تتوفر فيه المؤهلات الفطرية ولا الأفعال المكتسبة التي ذكرها الفارابي في الفيلسوف الذي تعلم العوم النظرية و العملية

[1]– أبو نصر الفارابي، تحصيل السعادة، قدم له و بوبه و شرحه علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال ط1، سنة 1995، ص ص97،98

وتمكن منها، إلا أنه لم يقم بنقل هذه العلوم إلى غيره و هذا عن طريق التعليم، اكتفى بها لنفسه ولم يعلمها للآخرين بل احتكرها على نفسه، وبالتالي لا تتحقق حينئذ الفضيلة والسعادة المرجوتان للجميع، إذ بإمكانه أن يبلغ بمفرده بعض الخيرات كالمال و الجاه إلى جانب ملذات أخرى فهو يضن أنها سعادات حقيقية لكنها غير ذلك، وبالتالي تكون الفلسفة ناقصة إثر هذه الاعتقادات والظنون .

كذلك من المستحسن أن لا تسند الرئاسة إلى الفيلسوف المزور والبهرج "وإن أكملا العلوم النظرية،فإنهما في أخر الأمر يضمحل ما معهما قليلا قليل، حتى إذا بلغ السن الذي سبيل الفضائل أن يكمل الإنسان فيها انطفت علومهم على التمام .[1]هذا ما يجعل الفيلسوف لا يضبط نفسه ولا يعودها على الأعمال الفاضلة والخيرة، حينها يكون متعلما لكن خالي من الأخلاق الحسنة.إذن ما قيمة فيلسوف متعلم وما مرتبته إذا كان غير متخلق و لا مؤدب؟ و هل بمقدوره أن يؤدب غيره.

أما ثالث نوع من الفلاسفة هو الفيلسوف الكامل هو أن تحصل له العلوم النظرية، وتكون له القوة على استعمالها في كل من سواه بالوجه الممكن فيه، وإن يكون جيد الفهم والتصور للشيء الذاتي ثم أن يكون حفوظ و صبورا على الكد الذي يناله في التعليم وأن يكون بالطبع محبا للصدق وأهله والعدل وأهله، غير جموح ولا لجوج فيما يهواه، وأن يكون غير شره للمأكول والمشروب تهون عليه بالطبع الشهوات والدرهم و الدينار وما جانس ذلك .وأن يكون كبير النفس عما يشين عند

[1]– أبو نصر الفارابي، مرجع سابق ص97

الناس، وأن يكون ورعا سهل الانقياد للخير والعدل، عسر الانقياد للشر والجور، وان يكون قوي العزيمة على الشيء الصواب.[1] وبالتالي الفيلسوف الكامل هو الذي يكابد نفس على الابتعاد عن ملذات الحياة، و العمل على تعليم الآخرين ما تعلم وهذا من اجل نشر العدالة والسعادة والفضيلة.

إن العثور على فيلسوف متكامل الخصال أمر عسير بلا شك، لكنه ليس مستحيلا في نظر المعلم الثاني، و لكن الغريب في الأمر أنه وجد باستمرار عبر الأحقاب و الأزمنة، فلاسفة على الحقيقة بلغو شأوا كبيرا في الحكمة، دون أن تكون مجتمعاتهم صالحة بالضرورة فيا هل ترى من سوف يتحمل المسؤولية المجتمع أم الفيلسوف و نظرا إلى أهمية المسؤولية الملقاة على صاحبها

إن الفارابي لم يقبل أن يكون الرئيس أي إنسان اتفق عليه، للان الرئاسة إنما تكون بشيئية أحدهما، أن يكون بالفطرة و الطبع معدا لها، والثاني بالهيئة والملكة الإرادية.[2]

فيما يخص **الشرط الأول** هو الفلسفة والحكمة، بحيث يكون تدبيرا مستنيرا. إذ يقدر الرئيس الفيلسوف بعقله المنفعل على الاستكمال بالمعقولات كلها وأن يكون قد حصلها بالفعل، وبالتالي يبلغ العقل الفعال بواسطته عقله المستفاد، وبذلك يصبح فيلسوفا مستعدا للرئاسة بفطرته و طبعه، أما فيما يخص **الشرط الثاني** فيكمن في ذلك الذي تكون مخيلته قوية ومعدة لقبول المعقولات والجزئيات من العقل الفعال .وعندما يبلغ عقله درجة العقل المستفاد، ويصبح حينها نبيا يعرف ما يمكن أن ينال به السعادة ويقدر على ممارسة السلطة وإرشاد الجمهور وتأديبه. ولا تكون وضيفته

[1]–جعفر آل ياسين، الفارابي في حدوده ورسومه، عالم الكتب بيروت، ط1، سنة1985 ص ص422، 423

[2] – أبو نصر الفارابي، كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، قدم له وحققه ألبير نصري نادر،دار المشرق،ط2 بيروت،سنة1986 ص 122

سياسية فقط، و إنما تربوية و أخلاقية ودينية و إيديولوجية في الوقت نفسه، لأنه الزعيم و المعلم و النبي و الفيلسوف بالدرجة الأولى.

ثانيا: خصال وسلطات الحاكم المدينة الفاضلة وأنواع الرئاسات:

1_ خصال الحاكم في المدينة الفاضلة:

نظرا إلى الأهمية الخاصة التي كان يوليها أبو نصر الفارابي للرئيس و المهمة الصعبة الموكلة إليه، أدت بالفارابي إلى عدم الاكتفاء بالشرطين الأولين ألا وهما الفلسفة و النبوة بل تعدى ذلك إلى شرطين آخرين وهما أن يكون الرئيس بالفطرة والطبع معدا لذلك، و الثاني أن تتوافر لديه الهيئة والملكة الإرادية.

وذلك ينسجم مع النزعة الفلسفية للمعلم الثاني، بحيث يربط الزعامة بميول أو مواهب فطرية مع ضرورة رعايتها وتوجيهها عبر مسار قويم صحيح قال: "لرؤساء وهذه السمات والخصائص هي جزء هام من مقومات الزعامة أو الرئاسة لدى الفارابي."

حتى يكون الرئيس معدا بالفطرة والطبع للرئاسة فإنه يجب أن تجتمع فيه اثنتا عشرة خصلة: أول هذه الخصال تمام أعضائه وسلامتها وهذا حتى يتمكن من أعباء و مشاغل الرئاسة، وثاني خصلة وهي أن يكون جيد الفهم والتصور، بمعنى يكون كيس يستطيع بحنكته و ذكائه أن يفهم كل ما يقال له، أما ثالث خصلة وهي تمتعه بذاكرة قوية تساعده على حفظ ما يسمعه وما يدركه بسهولة أي لا ينسى بسهولة، رابع صفة وهي تمتعه بالفطنة، هذه الصفة تجعله يتفطن لكل

ما يدور حوله.[1] دون عناء.خامس صفة و هي أن تكون عبارته حسنة ،فلسانه يؤاتيه على إظهار كل ما يخفيه إظهارا تاما، سادس صفة متمثلة في حبه للتعليم، سهل القبول كما يجب أن يكون غير مبال بالتعب الذي ينال منه أثناء الاجتهاد، سابع صفة تمثلت في عدم شراهته للمأكول والمشروب والمنكوح، متجنبا للعب،بمعنى على الرئيس الاقتصار على كل ما هو ضروري وتجنب ما دون ذلك. ثامن صفة تمثلت في حبه للصدق وأهله وإبغاضه وكرهه للكذب وأهله، تاسع صفة وهي أن تكون نفسه كبيرة محبة للكرامة بمعنى نفسه تسمو إلى الأرفع وتكبر عن كل الأمور المشينة.عاشر صفة أن تكون سائر أعراض الدنيا عنده هينة حتى الدينار والدرهم، أما فيما يخص الصفة ما قبل الأخيرة تمثلت في حبه للعدل و أهله، إبغاضه للجور والظلم وأهلهما.وآخر صفة وهي أن تكون له عزيمة قوية، أن يكون قوي النفس مقداما غير خائف.[2]

أما فيما يخص **الصفات الإرادية** فهي ستة، أولا يجب أن يكون متصفا بالحكمة لاعتبارها أهم الخصال، أما فيما يخص الصفة الثانية وهي أن يكون عالما حافظا للشرائع والسنن والسير التي قام بها الأولون للمدينة، وفيما يخص الصفة الثالثة فهي تمتعه بجودة الاستنباط فيما لم يتطرق إليه السلف، أما الخصلة الرابعة وهي تمتعه بجودة الروية فيما لزم معرفته في حوادث مفارقة و مسائل مستجدة، أما الخصلة ما قبل الأخيرة وهي معرفة الرئيس للشرائع الأولين حتى

[1]– أبو نصر الفارابي، كتاب آراء المدينة الفاضلة، حققه و قدم له ألبير نصري نادر، دار المشرق بيروت،ط2، سنة1986، ص127.

[2]– أبو نصر الفارابي، مرجع سابق ،ص 128

يتمكن من إرشاد أمته إليها، وآخر صفة والمتمثلة في تمتعه بجودة ثبات ويكون ذلك بامتلاكه للمعدات الحربية الخادمة و الرئيسية

إلا أن المعلم الثاني يقول من العسير أن تجتمع هذه الخصال في كلها في شخص واحد، بحيث لو اجتمعت الخصال في اثنان كان الأول حكيم و الثاني يملك باقي الخصال حينها أصبح للمدينة، وإذا تفرقت هذه الخصال في أكثر من شخصين وكان هؤلاء الأشخاص متلائمين حقا كان بمقدورهم أن يصبحوا رؤساء أفاضل .كما ينبهنا الفارابي إلى شيء أخر بحيث يقول لو اجتمعت هذه الخصال كلها في الرئيس ونقصت منها صفة الحكمة منها يصبح الرئيس القائم ليس بملك للمدينة وكانت هذه الأخيرة معرضة للهلاك، حينها لا تلبث المدينة مدة أن تهلك.[1]

سلطات الحاكم في المدينة الفاضلة:

إن الطابع العام للسلطة والسيادة في خصوصيتهما مظهر من مظاهر الحاكم في دولة الفارابي، لأن الكفاءة التنظيمية أساس كل ممارسة قيادية، لذلك يعد الرئيس صاحب السلطة المدنية: من تشريعية، قضائية،وتنفيذية. وإلى جانب ذلك تظل كل سلطة تفرض شروط وصفات على الرئيس، بحيث تكون له مستويات متعددة من المعرفة والممارسة والوعي والقدرة، هذه

[1]– أبو نصر الفارابي، كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، قدمه وحققه ألبير نصري نادر،دار المشرق بيروت، ط2،سنة1986، ص ص 129–130.

المواصفات تمكنه من الوصول إلى الكمال والسعادة لأنها تعتبر بمثابة خصوصيات أي حاكم أو رئيس.[1]

كما يرى بأن للحاكم وظيفة اقتصادية متمثلة في توجيه قوى الإنتاج والعمل، ولكن وجد الفارابي صعوبة في ترك السلطان أو الحاكم حرا مطلقا في القيام بأعماله بل وجب عليه أن يضع نفسه ومدينته تحت نظم و قوانين لكن هذا يكون وفق سلطات معينة.

أولا السلطة التشريعية: ذهب الفارابي من خلالها إلى أن الزعيم المحب و المدرك للخير لن يقوم بإبعاده في الحياة قربانا للمتع و الملذات، وهو وحده القادر على استيعاب و رسم الأهداف الكلية للمجتمع الإنساني، كما يملك ملكات وقدرات تجعله بمثابة المركز يدور من حوله الأفراد والدولة، فقد لاحظ (الفارابي) أن الرئيس أو الحاكم في المدينة الفاضلة هو من يتكلف بوضع القوانين وهذا راجع إلى المكانة التي يحظى بها هذا الرئيس والخصال المتوفرة لديه، والغرض من سن هذه القوانين هو جلب الخير والحرية للأفراد المجتمع، وهذا الخير يكون عن طريق التعاون بين أفراد المجتمع من أجل تحقيق السعادة.

والمواطنون أحرار ومتعاونون في دولة الفارابي، كما أن الفرد لا يعرف في الدولة مبدأ توزيع الثروات وأهمية الجهاد والحروب، والنظم التأسيسية والمبادئ الفكرية، وإنما يلتزم أضا بتشريعات المدينة وعقيدتها وذلك بفضل ما يجتازه من قيم ثابتة ووعي تام لتقديم الدولة نحو الخير العام

[1] – مصطفى سيد أحمد صقر، نظرية الدولة، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، سنة1989

.[1]كما نجد أن الفارابي قد أكد في هذا الكتاب يؤكد أن الملك يعتبر هو مدبر المدن و واضع نواميسها حيث يقول: مدبر المدينة هو الملك إنما فعله أن يدبر المدن تدبيرا ترتبط به أجزاء المدينة بعضها ببعض وترتب ترتيبا يتعاونون به على إزالة الشرور وتحصيل الخيرات.[2]

كذلك نجد أن الفارابي كان يؤمن بتفاوت الأفراد في قدراتهم واختلافهم في فطراتهم وعاداتهم،لذلك حرص على تبيان الطريق الذي بإمكانهم أن يتبعوه، لكن هذا كان مرسوم من طرف الملك وذلك عن طريق مجموعة من النواميس[3] .

ثانيا السلطة القضائية:

لقد جعل الفارابي قيام المدينة وبقائها وقفا على الرئيس، وهذا الأخير وجب أن يكون معدا لذلك بالفطرة والطبع والملكة الإرادية، ويكون هذا بتوفر اثنتي عشر خصلة كنا قد ذكرناها سابقا في آراء أهل المدينة الفاضلة.

فالحاكم يعتبر المسؤول الأول والأخير في توزيع العدل بين الرعية، فللعدل أهمية كبيرة في سياسة الدولة أمر متوارث في الحكمة السياسية منذ القدم، سواء في التراث الغربي،أو في التراث

[1] - أبو نصر الفارابي، كتاب الملة و نصوص وأخرى، قدم له و حققه محسن مهدي، دار المشرق، بيروت ط2 ، سنة 1971، ص 44- 45

[2] – أبو نصر الفارابي، السياسة المدنية، حققه و علق عليه فوزي متري النجار ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ط1،سنة 1964، ص 84.

[3] - أبو نصر الفارابي، كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، قدمه وحققه ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت،ط2،سنة1986،ص134

الشرقي، غير أن العدل عند الفارابي يستمد أهميته من الدور الذي نسبه إليه في استمرار الدول وإبقائها متماسكة، حتى لا يحل بها التفكك والانهيار.

إن مضمون وجوهر السلطة القضائية للحاكم يتحدد على اثر النظرية العامة للعدل ،عند أهل المدن الضالة أو الجاهلة والتي أساسه القهر والتغلب، وبين العدل عند أهل المدن الفاضلة، وأساسه المساواة، فالفارابي يرى بأن العدل تباعا لمفهومه الأخير ينقسم إلى عدل توزيعي و عدل تبادلي أو تصحيحي. والعدل التوزيعي يتحقق بتقسيم الخيرات المشتركة سواء المعنوية أو المادية منها في الدولة.لا على أساس المساواة الحسابية المطلقة وإنما على أساس من المساواة النسبية، وهذا وفق جدارة المواطن ومكانته في شؤون الرياسة السياسية و الاجتماعية، وفي شؤون المهارات والمهن الصناعية وما تعتمد عليه من تفوق علمي وأخلاقي وعملي، العدل التبادلي أو التصحيحي فإنه مكمل للعدل التوزيعي، ولا تظهر الفائدة منه إلا إذا تحقق العدل التوزيعي بالفعل يقوم هذا النوع من العدل على أساس المساواة الحسابية المطلقة، كما يقوم كذلك على ما يسمى بالعلاقات غير الاختيارية الناجمة عن الجريمة و كذا العلاقات الاختيارية و التعاقدية.

وعلى إثر المفهوم الذي حدده (الفارابي) للعدل، تتحدد وظيفة الحاكم القضائية والمتمثلة في اتخاذ وظيفة القاضي الذي يحافظ لكل فرد من أفراد الدولة على نصيبه الخاص من الخيرات المشتركة(مثل :البيع، الهبة، و القرض)، وعل اثر هذا يتبين لنا أن صالح الدولة والفرد متلازمان لا انفصال بينهما، فما على الحاكم القاضي عند قيامه بوظيفته، عليه أن يتوخى الحذر في الآثار الناجمة على بعضهما البعض و بالتالي تصبح مساحة القضاء ، الحاسم الأول والأخير في تحقيق

العدل والمساواة وأبعاد الجور في ميدان العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، فقد بين لنا (الفارابي) الأبعاد متينة الصلة بين نظريته في العدل و بين الوظيفة القضائية للحاكم.[1]

نجد أن (الفارابي) يبين كذلك انه إذا كانت وظيفة الحاكم القاضي تتمثل في مبدأ العدل وإقراره بين الرعية، فإن مجال هذه الوظيفة يحسن أن يتحدد من الغرض منها، بمعنى أنه يجب أن يكون هناك تناسب بين الفعل والجزاء، وأن معالجة كل فرد يخرج عن إطار الشرعية، تكون معالجته عن طريق إعادته إلى ما كان عليه وهذا بدون إسراف أو إهمال أو استمالة. وبالتالي يكون دور الحاكم في هذا النحو، مشابه لدور الطبيب الذي يعالج المريض.

السلطة التنفيذية:

يقوم التنظيم الإداري في الدولة الفارابية على أساس خضوع الموظفين لنظام رئاسي متدرج، فالبنيان الإداري لديه يشبه الهرم يوجد في قمته الملك الذي يترأس السلطة التنفيذية ثم تلي مراتب أدنى منه في الرئاسة و الخدمة و في قاعدة الهرم توجد مراتب الخدمة التي ليست فيها رئاسة و أدناها مرتبة إلا أن هذا التدرج في الهرم الرئاسي لا يكون تلقائيا و حسب إنما يكون عبارة عن عملية موجهة يقوم بها رئيس الدولة وفق نظام موضوعي يرأس فيه المتفوق غير المتفوق و الكفء غير الكفء.[2]

[1]– مصطفى سيد أحمد صقر، نظرية الدولة، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، سنة1989 ص ص98– 99

[2]- مصطفى سيد أحمد صقر، مرجع سابق، ص ص 100- 101.

أنواع الرئاسة:

هكذا لخص الفارابي نماذج رئاسية أربعة بناء على درجات متباينة تتوافر أو تقل فيها تلك الشروط والصفات التي حددها للرئاسة. وهذه النماذج الأربعة كلها رئاسات فاضلة.

الأول وهو الملك أو الرئيس الأول الذي تجتمع فيه الصفات الستة: الحكمة، والتعقل، الكامل، وجودة الإقناع، و جودة التخيل، والقدرة على الجهاد ببدنه، ومن اجتاز كل ذلك فهو الرئيس الأمثل، الذي يتوفر على الصلاحية المطلقة للتسيير، ويمكن الاحتذاء به، والسير وفقا لأفعاله وأقواله.

والثاني هو النموذج الذي يمكن تسميته بالمجلس الرئاسي. وهو نموذج تدعو له الضرورة حينما لا تجتمع تلك الصفات في شخص واحد. وتوجد موزعة بين جماعة ويضطلع أحدهم بتحديد الهدف العام. بينما يساهم الثاني برسم السبيل المؤدي لتجسيد وتحقيق الهدف ويمتاز الثالث بما يملك من جودة الإقناع وجودة التخيل ويختص الآخر بالقدرة الجهادية، وتعتبر رئاسة هذا المجلس الرئاسي فاضلة.

والثالث وهو النموذج الملكي الشرائعي، الذي لا يوجد فيه أعضاء هذا المجلس الرئاسي، بل يكون رئيس المدينة عارفا بالشرائع والسنن السابقة، التي تتواتر عن الأئمة السابقين. كما يكون قادرا على جودة تميز الأمكنة والأحوال التي يجب أن تطبق فيها تلك السنن طبقا للهدف الذي رسمه الرؤساء الأولون.

ويكون أيضا قادرا على استنباط على استنباط نصوص لم يسبق التصريح بها في منظومة القواعد الشفوية والمدونة. وأن تكون له بصيرة قادرة على استشفاف الحوادث المستجدة، كما يكون له أخيرا جودة إقناع وتخيل بالإضافة إلى القدرة على الجهاد.

والرابع هو النموذج الذي لا يتوافر فيه وجود إنسان حامل في ذاته كل الصفات السابقة. ولكن يحدث أن تكون موزعة في إحدى الجماعات. فيكونون جميعا في منزلة الملك الستة. وهؤلاء الأعضاء في الجماعة إنما هم رؤساء الستة.[1]

لقد خلصت خلال هذا الفصل إلى جملة من النتائج:

. الاجتماع البشري ضروري لقيام حياة البشر لأن الإنسان لا يستطيع العيش بمعزل عن غيره.

. يرى الفارابي أن هناك نوعان من الاجتماعات البشرية، واحدة صالحة و الأخرى ناقصة

. تمييز الفارابي بين المدينة الفاضلة و المدن المضادة لها.

. يفرض توفر مجموعة من الخصال في الشخص الحاكم.

[1] _الفارابي، فصول منتزعة، قدمه حققه فوزي متري نجار، دار المشرق بيروت، ط1، سنة 1971 ص: 66_67.

الفصـل الثالث

رسم أبو نصر الفارابي فلسفته السياسية في مراحل متعددة، تشكل كل مرحلة مثلا آنيا للدولة، وأول هذه التكوينات السياسية هو المدينة ثم الأمة ثم المعمورة، وهذه الأشكال المواكبة لمراحل معينة تنبئ عن الأهداف القريبة والبعيدة المدى في المخطط العام المنشود، وهذا النمو في صيرورة المجتمع السياسي وأشكال تكويناته ومثله السياسية إشارة عميقة صريحة لعملية التغير المتحركة مع تفتح قوى الوعي الإنساني عبر التاريخ.

يجب أن نفهم أن الفيلسوف لم يرسم أهدافا ومرحلة للدولة الوطنية المحلية فحسب، وإنما تجاوز ذلك ليرسم مسارا عاما شاملا لأهداف ومراحل المجتمع السياسي للأجيال وللأجيال عبر القرون. لذلك نجد بعض أفكار الفلاسفة المسلمين والغربيين ما هي إلا تأثرا بمعلمنا الثاني في بناء نظرياتهم، وبناءا على هذا نذكر فيما يلي: مدى تأثر الفلاسفة المسلمين والغربيين بالفارابي.

المبحث الأول: أثر الفارابي في الفكر الإسلامي

لقد ترك (أبو نصر الفارابي) أثرا كبيرا في فكر الفلاسفة المسلمين، إلا أنه لا يسعني الوقت والمجال أن أتطرق إلى جميعهم، فمن أشهرهم نجد ابن المعدي، السجستاني، العامري، الخوارزمي، الشهرستاني، الغزالي، وابن رشد إلى غيرهم من الفلاسفة، إذ إنّنا نجد (الفارابي) حاضرا في كل فلسفاتهم و نصوصهم.

1. أبو سليمان السجستاني المنطقي (380هـ/ 977) درس أبو سليمان،محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المنطقي، المنطق على يد (أبي بشر متى بن يونس*) و أمثاله، كما نجد أن السجستاني هو الآخر خاض في نفس القضية التي شغلت الفلاسفة ردحا من الزمن، أعني طبيعة المنطق و اللغة و بعبارة أخرى مدى حاجة العقل المسلم إلى الثقافة اليونانية، كما نجد التوحيدي كذلك قد نقل إلينا في المقابسات رأي السجستاني في المسألة، حيث نراه يتحدث بألفاظ واضحة الصلة بما جاء في رسالة التنبيه يقول السجستاني "النحو منطق عربي، و المنطق نحو عقلي، و جل نظر المنطقي في المعاني، وإن كان لا يجوز له الإخلال بالألفاظ التي هي كالحلل و المعارض.وجل نظر النحوي في الألفاظ.وان كان لا يسوغ له الإخلال بالمعاني التي هي كالحقائق والجواهر .والنحو نظر في كلام العرب يعود بتحصيل ما تألفه وتعتاده والمنطق آلة يقع بها الفصل والتمييز بين ما يقال هو حق أو باطل فيما يعتقد، ويبن ما يقال هو خير أو شر فيما يفعل، بين ما يقال صدق أو كذب فيما يطلق باللسان،وبما يقال هو حسن أو قبيح بالعقل".و يقرر السجستاني في موضع آخر أن البحث عن المنطق قد يرمي بك الى جانب النحو، والبحث عن النحو يرمي بك إلى جانب المنطق ولولا أن الكمال غير مستطاع لكان يجب أن يكون المنطقي نحويا و النحوي منطقيا.[1]

* أبي بشر بن يونس: المعروف بأبي بشر المنطقي أو بابن يونان فيلسوف و طبيب عربي نسطوري، ولد في دير قنا في سورية لقب بالقنائي، توفي في بغداد سنة 328 هـ/ 940 م، نقل عن اليونانية كتاب الشعر لي لأرسطو،و عن السريانية كتاب البرهان لي لإسحاق بن حنين، و شرح كتاب ايساغوجي لفورفوريوس (أنظرمعجم الفلاسفة و المناطقة و اللاهوتيين والمناطقة،ص630)

1- أبو نصر الفارابي، رسالة التنبيه على سبيل السعادة،دراسة وتحقيق سحبان خليفات، الجامعة الأردنية عمان، ط1، سنة1987، ص86 .

السجستاني من قوله هذا يبين مدى محاذاة النحو للمنطق والمنطق للنحو،فجل هذه العبارات والأفكار تعد فارابية في معظمها و هاهي بين أيدينا العبارات المتشابهة مقابل بعضها بعضا:

عبارات السجستاني : النحو"نظر في كلام العرب يعود بتحصيل ما تألفه وتعتاده" وفوائد النحو مقصورة على عادة العرب...و المنطق مقصور على عادة جميع أهل العقل".

المنطق آلة بها يقع الفصل و التمييز بين ما يقال أهو حق أو باطل فيما يعتقد، وبين ما يقال هو صدق أو كذب فيما يطلق باللسان وبين ما يقال حسن أو قبيح بالعقل.هذا بالنسبة لعبارات السجستاني فعبارات الفارابي المماثلة لها هي كالتالي:

إن صناعة النحو تفيد العلم بصواب ما ننطق به، و القوة على الصواب منه، بحسب عادة أهل لسان ما، وصناعة المنطق تفيد العلم بصواب ما يعقل والقدرة على اقتناء الصواب فيما يعقل.

وهذه الصناعة هي التي بها يوقف على الاعتقاد الحق أيهما هو، وعلى الأمور التي بها يصير الإنسان إلى الحق والأمور التي يزول بها ذهن الإنسان عن الحق".[1] من خلال قراءتي لعبارات كل منهما اتضح لي مدى تأثر السجستاني بالفارابي، فهو لم يقم سوى بكتابة تلك العبارات أسلوبه الخاص لغير.

2- أبو نصر الفارابي،مرجع سابق 1987،ص88

في الأخير ما يجب الوقوف عليه هو أن التماثل الموجود بين عبارات كل منهما راجع إلى عودتهما المصدر ألا وهو كتاب أرسطو "الأخلاق إلى نيقوماخوس*"[1]

1. أبوعبد الله الخوارزمي (387هـ-997م):

المعروف بمحمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي المشهور بكتاب"مفاتيح العلوم"، فهو يعتبر أول موسوعة ألفت بالغة العربية، فما يهمنا نحن من وراء هذا كله هو إبراز العبارات الشبيهة بعبارات "رسالة التنبيه " وأفكارها، فالخوارزمي نجده قد قام بتعريف الفلسفة حيث قال:"بأن الفلسفة هي العلم حقائق الأشياء العمل بها هو الأصح" . كما قام بتقسيمها إلى قسمين:جزء نظري وجزء عملي، فيما يخص الجزء الأول فهو يضم علم الطبيعة، علم الأمور الإلهية والعلم التعليمي والرياضي.فنجد ما يقابلها في رسالة التنبيه قول الفارابي لما كان الجميل صنفان :صنف هو علم وصنف متمثل في علم وعمل، حينها صارت الفلسفة كذلك صنفان: صنف به تحصل معرفة الموجودات التي يطلق عليها الفلسفة النظرية.وصنف به تحصل معرفة الأشياء التي شأنها أن تفعل... وهذه تنطوي تحت اسم الفلسفة العملية.[2] ، فالخوارزمي يسير في نفس المسار الذي يسير فيه الفارابي في تقسيم الفلسفة فحينما يضع الفارابي تحت الفلسفة العملية علمي الأخلاق والسياسة، يضيف الخوارزمي تدبير المنزل، و حين يقول الفارابي بأن التعاليم ثلاثة علوم، يقول الخوارزمي العلم التعليمي والرياضي.....أربعة أقسام وهي على النحو التالي: الحساب والهندسة

* الأخلاق إلى نيقوماخوس:كتاب أهداه أرسطو إلى ابنه، وفيه يدرس الأخلاق والفضائل

[1]- أبو نصر الفارابي، رسالة التنبيه على سبيل السعادة، دراسة وتحقيق سحبان خليفات، الجامعة الأردنية عمان، ط1، سنة1987،ص ص87-88

[2]- أبو نصر الفارابي، مرجع سابق ، ص94

والفلك والموسيقى واضح مما سبق مدى تأثر الخوارزمي الجلي بالفارابي من خلال المقارنة بين عبارات كل منهما.

2. أبوحامد الغزالي (450هـ-1058م)،(505هـ-1111م):

لو سألتك من هم الفلاسفة الذين تأثروا بالفارابي؟ لقلت: السجستاني، الخوارزمي، ابن طفيل، غير أنك لا تتوقع أكبر ناقدي الفارابي، وأقساهم عليه قد تأثر به ألا وهو الغزالي. فما علينا الآن إلا أن نبدأ في عملية البحث و التنقيب عن الآثار التي خلفها الفارابي في كتابات الغزالي، من بين الموضوعات التي تبحث فيها رسالة التنبيه و تصنيف العلوم، فما علينا هو تبيان موضوع كل منها و إذا عدنا إلى كتاب المنقذ من الضلال وجدنا أن حديث الغزالي في أقسام علوم الفلاسفة لا يخرج عن نطاق كلام الفارابي و هذا بعد التعليق عليه من وجهة نظر دينية متطرفة، وفي كلمات الغزالي دليل كافي على ذلك حيث يقول بأن علومهم على حسب الغرض الذي نطلبه هي على ستة فروع :رياضية، منطقية، طبيعية، والهية وسياسية وخلقية، فحين قال الفارابي في رسالة التنبيه، الفلسفة النظرية تظم ثلاثة أنواع من العلوم: أحدها علم التعاليم، والثاني علم الطبائع، والثالث علم ما بعد الطبيعة، و الفلسفة النظرية صنفان وهما الفلسفة الخلقية والسياسية .ويقول الغزالي: الرياضيات تتعلق بالحساب والهندسة وعلم هيئة العالم.فهذه العلوم لا سبيل لها إلى العلوم الدينية، يتضح مما سبق أن الغزالي يقوم بدراسة العلوم

على نفس المنوال الذي درسها به الفارابي وصنفها، أما فيما يخص عملية التقييم فهو يقيمها من وجهة نظر دينية بحتة .[1]

يقول الغزالي في إطار المنطق هو سبيل السعادة، أنه ليس باستطاعتنا نقش كل الموجودات في النفس وهذا لا يكون إلا بالعلم والسبيل إلى ذلك يكون بالمنطق وبالتالي المغزى من المنطق هو تحصيل العلم والغاية من العلم هو تحصيل السعادة الأبدية، لكن إذا رجعت السعادة إلى كمال النفس بالتزكية والتحلية حينها صار المنطق عظيم الفائدة، و يقابل هذا النص في رسالة التنبيه للفارابي القول التالي :الصناعة التي بها نستفيد هذه القوة، والقوة التي نتحدث عنها هي قوة الذهن إدراك الحقيقة من كل مطلوب معرفته فهذه تسمى صناعة المنطق و الذي عن طريقه يدرك الإنسان مطلوبة يسمى أيضا الجزء الناطق من النفس، ذلك باعتبار أن صناعة المنطق هي التي بواسطتها يدرك الإنسان كماله.[2]

أما فيما يخص الأخلاق هناك أثر واضح لكتابات الفارابي على عبارات الغزالي حيث نجده يقول: الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، فهو يبن أنه لو قامت هذه الهيئة بإصدار الأفعال الجميلة والمحمودة واللائقة سميت تلك الهيئة خلقا حسننا وان كان الصادر عنها أفعال قبيحة حينها سميت الهيئة خلقا سيء .فهذه العبارات لها ما يقابلها لدى الفارابي حيث نجده يقول: ان الذي تكون عن طريقه عوارض النفس والأفعال إما جميلة أو قبيحة يسمى حينها الخلق الناتج

[1]– أبو نصر الفارابي، رسالة التنبيه على سبيل السعادة، دراسة وتحقيق سحبان خليفات الجامعة الأردنية عمان،ط1، سنة1987، ص101

[2]–أبو نصر الفارابي، مرجع سابق ، ص103.

عن عوارض النفس الجميلة خلق جميل وما يصدر عن عوارض النفس القبيحة يسمى خلق قبيح.[1]

المبحث الثاني: أثر الفارابي في الفكر السياسي الغربي:

مثلما كان من الفلاسفة المسلمين الذين تأثرو بفلسفة (الفارابي)،هناك فلاسفة غربيين تأثروا هم كذلك بأفكاره وأرائه، ومن بين هؤلاء الفلاسفة نذكر توماس هوبز، جون جاك روسو، أوغست كونت، كارل ماركس.

1_ أوغست كونت (1779_1857) "auguste conte":

يرى (كونت) أن الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع، لأنه بطبيعة تكوينها يسود فيها مبدأ التعاون وتقسيم العمل وينشأ بينهما نوع من التضامن كالذي ينشأ بين الأعضاء المختلفة في جسم الإنسان، حيث أن لكل عضو من هذه الأعضاء دور ووظيفة، وفي الوقت نفسه يعتمد كل عضو على الآخر ويتعاون معه للوصول بالجسم كله إلى حالة من الاستقرار والتوازن والكمال.

ويرى (كونت) أن الدعامة الأساسية لقيام أي مجتمع هي مبدأ التعاون، هذا التعاون نابع أساسا مما يتمتع به الإنسان من عواطف الإيثار وحب الغير وحب الاجتماع بالآخرين.

[1]– أبو نصر الفارابي، رسالة التنبيه على سبيل السعادة،دراسة وتحقيق سحبان خليفات، الجامعة الأردنية عمان، ط1، سنة1987، ص 104.

وكذلك نجد آراء (كونت) تقترب من آراء معلمنا الثاني، حينما ارتأى أن الإنسان كائن اجتماعي _ مدني بطبعه، غير أن محدودية قدرته كامنة في فطرته، فمن جهة الإنسان محتاج إلى عمل كل فرد في مجتمعه، وبذلك يصبح العجز أو الاحتياج الإنساني ضرورة لازبة للاجتماع والتعاون وهكذا يتدرج الإنسان نحو أفضل كمالاته، ويتضح ذلك أن حاجة الإنسان إلى المجتمع هي التي كونت المجتمع، ويرى أن النواة الأساسية في تكوين الدولة هي الأسرة ويليها عاملا رئيسيا آخر وهو اللغة.[1] وذلك لم يكن كونت هو السباق لهذا التصور، وإنما نجد هذا الرأي عند أبي نصر الفارابي فأشار إلى ذلك بقوله: " وكل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج، في قوامه، وفي أن يبلغ أفضل كمالاته، إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بهت كلها هو وحده، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه، وكل واحد من كل واحد بهذه الحال. فلذلك لا يمكن أن يكون الإنسان ينال الكمال الذي لأجله جعلت له الفطرة الطبيعية إلاّ باجتماعه جماعة كثيرة متعاونين".[2]

وحتى العامل الثاني الذي جعله أوغست كونت رئيسيا في تكوين الدولة، نجد له دليل عند أبي نصرن الفارابي وذلك في قوله: " وآخرون رأوا أن الارتباط هو يتشابه الخلق والشيّم الطبيعية، والاشتراك في اللغة واللسان، وإن التباين يباين هذه، وهذا لكل أمّة..."[3].

[1] _ فاروق سعد، مع الفارابي والمدن الفاضلة، دار الشروق، القاهرة ،ط1، سنة1982 ص 62.

[2] _ أبو نصر الفارابي، كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، قدمه له وحققه ألبير نصري نادر، المطبعة الكاثوليكية بيروت، ط2، سنة 1987ص 117.

[3] _ أبو نصر الفارابي،مرجع ، 117.

2_كارل ماركس (1818_ 1883) "Karl Marx":

وتلتقي آراء الفارابي مرة أخرى مع نظرية الصراع (conflit théorie) ووصول طبقة الأغنياء للاستيلاء على السلطة السياسية في المجتمع، وذلك باعتبار الغاية المقصودة بالسلطة وتسيير الدولة هي استغلال الثروة المادية وبسط النفوذ السياسي، قال أبو نصر: " وآخرون منهم يرون أنهم يستأهلون الكرامة باليسار ليفوزوا بالكرامة.. وآخرون يفضلون ذلك بقهر أهل المدينة وغلبتهم وإذلالهم وترهيبهم، وآخرون يرون الغرض من تدبير المدن اليسار ويجعلون أفعالهم التي يديرون بها المدن اليسار ويجعلون سنن أهل المدينة ليصلون بها من أهل المدينة إلى اليسار، وان آثر خيرا ما أو فعل شيئا من ذلك فإنما يؤثره، ويفعله ليحصل له اليسار"[1].

واضحة تماما هذه الإشارات إلى أن المنافع المادية للناس تدفعهم للوصول إلى السلطة. وذلك لحماية وتوطيد هذه المصالح الشخصية، أن الطبقة المسيطرة على الثروات المادية في المجتمع الطبقي إنما هي الطبقة السائدة سياسيا، ولا يمكن الوصول إلى السلطة وتدعيم المكتسبات المادية سوى بقانون الصراع الطبقي ضمن المجتمع المقسم إلى طبقات. حيث تغدو السلطة أو الدولة أداة قهر وقمع وإذلال وترهيب. وحيث تلجأ الطبقة المسيطرة إلى استغلال القوانين والقواعد التشريعية والتنظيمية من أجل تكريس مصالحها المادية في المجتمع. بل وتذهب أبعد من ذلك، لتجعل القيم الأخلاقية والمبادئ الفكرانية تخدم هذه المصالح في المجتمع العام. وبذلك فالمجتمع السياسي عند الفارابي بشكله العام فاضل ومضاد يجتاز مراحل مختلفة من الصراع، ويخضع

[1]_ أبو نصر الفارابي، فصول منتزعة، قدمه وحققه فوزي نتري النجار،دار المشرق بيروت،ط1، سنة1987، ص 48.

لقوانين مختلفة تتدرج بين قانون البقاء للأقوى أو الأغلب، وقانون التنازع حول المصالح المادية للناس وهو مجتمع متطور متقدم ومتحرك عبر التاريخ يشكل إطارا عاما لتواجد وترابط الأفراد والجماعات في شكل تنظيم جمعي، وتسوده أشكال من علاقات التنازع، والتغالب والتهارج، أو الترابط، التحاب والائتلاف.

وهكذا كان الفارابي مؤسسا ومنظرا للفلسفة السياسية، وامتد تأثيره إلى بعض الفلاسفة الذين جاؤوا بعده، يتضح مما سبق أن فلسفة الفارابي السياسية أحدثت أثرا عميق وبالغ الأهمية في الفكر الغربي، نجد على سبيل المثال فلاسفة العصر الحديث أكثرهم، أمثال فلاسفة العقد الاجتماعي، ودافيد هيوم وغيرهم، والحقيقة أن مكانة أبي نصر في الفلسفة السياسية تعبر عن نفسها من خلال الموازنة بينه وبين معاصريه واللاحقين به، أي فلسفة الفارابي نالت خطوة كبيرة لدى كثير من الفلاسفة.

3_ الاستنتاجات:

1. مساهمة الفارابي في البناء المعرفي للعديد من العلوم مثل الفلسفة والمنطق وعلوم السياسة، والاجتماع والبحث العلمي.
2. يحظى الفارابي بمكانة خاصة في الفكر الفلسفي العربي الإسلامي، فلولا مجهوداته العظيمة لما وصلنا التراث الفلسفي القديم .

3. يمكننا القول أن الاتجاه السياسي للفارابي هو اتجاه مثالي بدرجة كبيرة، مما يصعب معه تطبيق نظريته السياسية في الواقع بشكل جيد،و هذا ما أدى بالكثير من المفكرين والفلاسفة بوصف فكر الفارابي فكر خالي من أي تطبيق
4. لقد وضع الفارابي مبدأ التعاون كشرط أساسي للحياة الاجتماعية .
5. بإمكاننا كذلك القول أن الفارابي تأثر بالفلسفة اليونانية بشكل واضح بفلسفة أرسطو وفلسفة أفلاطون و أفلوطين.كما أنه يعتبر من الفلاسفة المسلمين ذوي الأصالة و الإنتاج المتميز
6. على الرغم من أن الفارابي تأثر بأفلاطون و بأفلوطين الأسكندراني ،في نظرية الفيض و نظرية النبوة، و بأرسطو إلا أن هذا ليلغي مدى تأثره بالتاريخ العربي الإسلامي وخاصة العهد النبوي الشريف والبيئة الإسلامية العربية التي كان يعيش بها.

الخاتمة

بعد أن قطعنا مسار البحث المحفوف بالمزالق والإشكاليات، توصلنا إلى جملة من النتائج وهي كالتالي:

.الدولة المثالية كما صورها لنا الفارابي تقوم على ركيزتين أساسيتين ألا وهما المدينة الفاضلة التي تسعى إلى تحقيق السعادة باعتبارها الهدف المنشود أما الركيزة الثانية فتمثلت في الرئيس أو الملك لهذه المدينة بحيث يعتبر أكمل إنسان فهو بمثابة القلب من البدن .

.يرى المعلم الثاني أن الإنسان ميداني بطبعه، وما الاجتماع البشري إلا طريقة لتحصيل الكمالات التي فطر عليها،و ينتج من خلال هذا الميل الفطري الاجتماع مع الآخرين مجتمعات إنسانية متباينة فمنها الكاملة ومنها الناقصة.

.المدينة الفاضلة عند المعلم الثاني تشبه البدن الصحيح التام، كما استنتجت أن البنيان الاجتماعي الذي يقوم بتشكيل المدينة الفاضلة شبيهة بالهرم يوجد في قمته الرئيس وفي القاعدة يوجد الأفراد الذين هم أقل شأنا منه و هم الأفراد الذين يقومون بخدمة العضو الرئيس.

.البناء الاجتماعي عند الفارابي مكون من خمسة أجزاء هي الأفاضل، وذو الألسنة و المقدرون، والمجاهدون،و الماليون حيث أن هذه الرتب كلما اقتربت من العضو الرئيس كانت أشغالها أشرف والعكس كلما ابتعدت كانت أعمالها منحطة ودنيئة و الرئيس لوحده من بملك صلاحية ترتيب هذه الطوائف، بمعنى يقوم بوضع الفرد المناسب في المكان المناسب.

.كذلك من بين النتائج التي توصلنا إليها كذلك هي تمييز الفارابي بين المدينة الفاضلة و المدن الضالة حيث قام بالتعريف بهذه المدن الجاهلية، حيث تمثلت في المدن الضالة،المدن الفاسقة، المدن المتبدلة، المدن الضالة، وأخيرا النوابت إلا هذه المدن تختلف عن المدينة الفاضلة في الهدف الذي يسعون وراءه، إلا أنه هناك خصال مشتركة بين هذه المدن الجاهلية فهي تختلف في النظام والتراتب الاجتماعي اختلاف ملوكها عن ملوك المدن الفاضلة كما أنها تتصف بالجهل والفسق والضلال، أما فيما يخص رئيس المدينة الفاضلة فقد قام بتشبيهه بالقلب في جسد الإنسان، لكن هذا الرئيس حتى يحظى بمكانة الرئاسة يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الخصال، أما فيما يخص النظام المفضل عنده هو النظام الملكي.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

.سورة النساء

.سورة هود

قائمة المصادر:

1- أبو نصر الفارابي الجمع بين رأيي الحكيمين، قدم له وحققه ألبير نصري نادر، دار المشرق،الطبعة الثانية، بيروت، سنة1986.

2- أبو نصر الفارابي: السياسة المدنية، تحقيق وتقديم متري نجار، دار المشرق، الطبعة الأولى، بيروت، سنة1964.

3- أبو نصر الفارابي: الملة ونصوص أخرى، تحقيق وتقديم محسن مهدي، دار المشرق، الطبعة الثانية، بيروت، سنة1991.

4- أبو نصر الفارابي: تحصيل السعادة، قدمه وبوبه وشرحه علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال الطبعة الأولى، سنة1995.

5- أبو نصر الفارابي: رسالة التنبيه على سبيل السعادة، دراسة وتحقيق، سحبان خليفات، الجامعة الأردنية، الطبعة الأولى، عمان، سنة1987.

6- أبو نصر الفارابي: فصول منتزعة، تقديم وتعليق فوزي متري نجار، دار المشرق، الطبعة الأولى، بيروت، سنة1971.

7- أبو نصر الفارابي:آراء أهل المدينة الفاضلة، قدمه له وحققه ألبير نصري نادر،دار المشرق، الطبعة الثانية، بيروت،سنة1986.

قائمة المراجع:

1- أحمد محمود صبحي: في علم الكلام الأشاعرة، دار النهضة العربية، الطبعة الخامسة، بيروت ،سنة 1985.

2- أحمد محمود صبحي: في علم الكلام المعتزلة، دار النهضة العربية، الطبعة الخامسة، بيروت، سنة 1985.

4- أرسطو، السّياسّات، نقله من الأصل اليوناني وعلق عليه الأب أوغسطين بربارة البوليسي، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية، بيروت،سنة 1957.

5- أفلاطون، جمهورية أفلاطون، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء، الإسكندرية،سنة2003 .

6- صلاح علي نيوف، مدخل إلى الفكر السياسي الغربي، الجزء1، دار النشر الدنمارك.

7- علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية، مكتبة وهبة الطبعة الثانية القاهرة، سنة1990.

8- فاروق سعد، مع الفارابي والمدن الفاضلة، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، سنة 1983.

9- فالتز، أفلاطون تصور للإله الواحد ونظرة المسلمين في الفلسفة، ترجمة حورشيد وآخرون، الطبعة الثانية، بيروت، سنة 1988.

10- الماوردي، أدب الدين والدنيا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، لبنان، سنة 1987.

11- الماوردي، تسهيل النظر وتعجيل الظفر، تحقيق محي هلال السرحان، دار النهضة العربية الطبعة الأولى، بيروت، سنة 1981.

12- الشهرستاني، الملل و النحل، تحقيق علي مهنا، ج1، دار المعرفة، بيروت، سنة1993.

13- محمد أيت حمو،الدين والسياسة في فلسفة الفارابي، دار التنوير للطباعة والنشر النشر، بدون طبعة، بيروت، سنة2011.

14- محمد رأفت عثمان، رياسة الدولة في الفقه الإسلامي، مكتب إيمان القاهرة.

15- محمد ضياء الدين الريس، النظريات السياسية الإسلامية، دار التراث الطبعة السابعة، القاهرة.

16- محمد عابد الجابري، نحن والتراث، دار الطليعة، الطبعة الثانية، بيروت، سنة1993

17- مصطفى سيد أحمد صقر، نظرية الدولة عند الفارابي، مكتبة الجلاء، المنصورة، بدون الطبعة سنة 1989.

17- نجاح محسن، الفكر السياسي عند المعتزلة، دار المعارف القاهرة.

24- وافي علي عبد الواحد، المدينة الفاضلة للفارابي، دار عالم الكتب القاهرة، 1973.

قائمة الموسوعات المعاجم:

1- جورج طرابيش، معجم الفلاسفة (الفلاسفة، المناطقة، اللاهوتيين، المتصوفون)، دار الطليعة الطبعة الثالثة بيروت، 2006.

2- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، الجزء الثاني، الطبعة الأول، بيروت، 1984.

قائمة المجلات:

1- مجلة العلوم السياسية، العدد38،39، أحمد عزيز عدنان ،السياسة في الفلسفة الإسلامية،الفكر السياسي عند الفارابي.

قائمة المواقع:

1- محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، موقع الضياء للدراسات المعاصرة.

www.aldhiaa.com